

- تيزي

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية



- فلسفة سياسية-

التربية عند "جون ديوي"

وأثرها في بناء الديمقراطية

تحت إشراف الأستاذة:

جميلة بسو

إعداد ال :

- صورية أحفير

- زكية حروش

السنة الدراسية 2014/ 2015

كلمة شكر

نتقدم بخالص شكرنا و عظيم عرفاننا إلى الأستاذة المشرفة

"بسو جميلة " التي ساعدتنا كثيرا و إلى الأستاذ " طيبي سيد

" لذي لم يبخل علينا بالمساعدة و التوجيه .

و لا ننسى أن توجه

مكتبة قسم الفلسفة ببوزريعة الذين سهلوا علينا

.

الإهداء

صورة

إلى التي رماني القدر بين أحضانها لتمحني عطفها و
حنانها ، التي أفنت عمرها في إسعادي ، إلى أعلى هدية
منحني إياها الله و التي بصلواتها و دعواتها والتي
قال فيها النبي عليه الصلاة و السلام –
أمي الغالية .

إلى نور قلبي و ضياء دربي و مسكني الأمين ، إلى مثلي
الأعلى الذي تعب من أجلنا و لم يبخل علي يوما بعطائه ماديا
و معنويا ، إلى مصدر فخري و
حفظهما الله و في عمرهما

البيت أختي الصغيرة

"الهنة "

إلى أعز ما أملك إخوتي حفظهما الله و سقاهاهم من منبع
– جمال و يانيس-

- دليلة ، نوال ، و بهجة العائلة ويسام

كل من لم تسعهم مذكرتي إلا أن قلبي قد وسعهم.

أملي في الحياة " "

الإهداء

زكية

اهدي هذا العمل إلى أغلى ما املك في هذا الوجود "أمي و
أبي" يحفظهما الله لي و إلى كل إخوتي و أخواتي و أزواجهن
و إلى اقرب شخص إلى قلبي زوجي العزيز دون أن أنسى

عرفت أمريكا فلسفة خاصة بها حاولت أن تواكب الواقع و حياة الإنسان متخذة منها
الوسيلة المساهمة بقدر المستطاع في تطور المجتمع
بحيث تعتبر هذه الأخيرة تكوين النزعات الفكرية و العاطفية في الإنسان تلقاء الطبيعة
و أخيه الإنسان ؛و بذلك يكون السبيل إلى تجدد الحياة الاجتماعية استمرارها.

إن للتربية أهمية كبيرة في الحياة الإنسانية فهي تزود الفرد بمعلومات و مفاهيم كما أنها
توجه التعبير للتفاعل مع الجماعة فإذا نظرنا إليها على أنها نشأ اجتماعية فهي أيضا العملية
التي يكسب بها الفرد ثقافة مجتمع و كل المعاني و القيم الخلقية الاجتماعية السياسية
الاقتصادية، الجمالية التي يدين بها المجتمع بصفة عامة .

و نظرا لأهمية التربية و ضرورتها قمنا بتناول في هذا البحث فلسفة التربية باعتبارها
موضوعا شغل حيزا مهما أكثر في زمن أصبح من الضروري أن يكون لكل أمة فلسفة
تربوية تراعي خصوصياتها ماضيا و حاضرا و مستقبلا؛ هذا فقد ظهرت موجة
عارمة من المفكرين عملوا على نقد كل ما هو تقليد إلى التجديد لذا نجد في طليعة
البرغماتين المعاصرين " ديوي " "1859 1952" واسع بأنه
الفيلسوف الأوسع شهرة و نفوذا. فقد لعب دورا كبيرا في الحياة الفكرية و السياسية
الأمريكية و قد نال حظه من التقدير العناية من طرف الباحثين والدارسين الذين عكفوا
دراسة مؤلفاته التي تحمل أفكار فلسفية و منطقية و أخلاقية و اجتماعية و سياسية و لعله
من المناسب أن نشير إلى اهتمامه بالسياسة أكثر فقد حاول أن يطور الفلسفة الديمقراطية التي
تنسجم مع مشروعه التربوي.

إن أبرز صعوبة نواجهها و نحن بصدد الرغبة في دراسة جون ديوي من الناحية السياسية
و محاولة هذا الفيلسوف تدعيم تحقيق الديمقراطية في كل ميدان من ميادين الحياة هو الأمر
الذي يدفعنا بدون شك إلى قراءة جميع مؤلفاته من أجل الوصول إلى استخلاص آرائه.

استطاع ديوي أن يظهر إفلاس التربية القديمة و يبرهن على عدم صلاحها للجيل
الذي يتميز بمشاكل جديدة و متغيرة لم تكن موجودة من قبل و قد رأينا من خلال ما ألفه حول

التربية و الديمقراطية أنه أبان عن آراء وجهة و هو الأمر الذي يسمح لنا بصياغة الإشكالية التالية :

هل من الصحيح إذن من جهة النظر الفلسفية و التاريخية أن ما صدر عن جون ديوي سياق التربية يعد خطابا جديدا ينسجم مع بناء الديمقراطية في المجتمع ؟ أم أن ما قدمه حول التربية ليس إلا مجرد لهذه الرؤى التقليدية و تعميق جذورها في العالم الجديد ؟

و في هذا النطاق رأينا تكون أولى خطواتنا في بحثنا هذا هي تحديد الجذور التاريخية للتربية والتي تسمح لنا بالعودة إلى آراء الفلاسفة الذين درسوا حول موضوع التربية ثم كان علينا أن نحدد في الفصل الثاني التربية عند ديوي و دورها في تأسيس الديمقراطية و في خطوة أخرى من هذا الفصل تطرقنا إلى علاقة المدرسة بالفلسفة عند هذا الفيلسوف حتى ننظر إليه أوسع و أعمق ثم كان علينا في الفصل الأخير أن نقف عند قصور ات هذه التربية في العصر المعاصر.

و تبعا لذلك فقد رأينا أن إنجاز هذا الموضوع يتطلب الاعتماد على المنهج التحليلي النقدي وكذلك على المنهج المقارن الذي يسمح لنا بمقارنة موا ديوي مع غيره من الفلاس .

و تعود أسباب اختيارنا للموضوع هو شغفنا في الوصول إلى معرفة الفكر السياسي عند جون ديوي و ذلك همية موضوع التربية و حاجتنا إلى مثل هذه البحوث التي تساهم في تربية الفرد في و قد أردنا بهذا البحث أن نشكل موضوعية جادة نستفيد منها استيعاب دور التربية التي يجب أن يقتدي بها المعلمون و المتعلمون كما أن الاهتمام والإعجاب بهذا الموضوع دفعنا إلى اختيارنا لهذه المسألة التي زادت في الرغبة الشديدة في جمع أفكار "جون ديوي " المتعلقة بالتربية و البحث فيها بحثا علميا وذلك من خلال مؤلفاته.



الجزور التاريخية للتربية

:

مفهوم التربية

تمهيد:

تلعب التربية دورا أساسيا و ديناميكيا في المجتمع فهي وسيلة بقائه هي وسيلة تقدمه و تطوره ناهيك على أن جذورها متأصلة في حياة الأفراد و نظرا لأهمية دور التربية فإن تاريخ تطور النظرية التربوية جدير بالدراسة فهو يبرر لنا عن نشوء العقل الإنساني و نضوج الفكر البشري ويعرض علينا أيضا النظريات المختلفة الوصول إليها.

- مفهوم التربية.

قبل أن ندرس مفهوم التربية عند "جون ديوي" و جب علينا التطرق إلى مدلولها اللغوي و كذلك أن نتبع مراحل التطور التاريخي للتربية بداية عند اليونان وصولا

1- المعنى اللغوي للتربية

تشير أغلب المعاجم اللغوية إلى معاني متقاربة فنجد مثلا التربية من الفعل "ربا" "يربو" بمعنى زاد و نما¹ و التربية في معنى آخر تفيد التقدير و التكرار و ترمي الفرد و توجيهه ليصل إلى درجة فاضلة خيرة تضمن له السلوك في طريق الحق² قوله تعالى {وما أوتيتم من ربا لتربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله أتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون}³ "اليربو" يشير و يدل على " فلا يربوا " فيدل على لفظ التربية فقد جاء "يرب" بمعنى أصلحه و تولى أمره.

3 (القاهرة: دار المعارف للنشر و التوزيع) ص 1572

2- فلسفة في التربية و الحرية (بيروت: دار المسيرة للطباعة و النشر، ط1 1979) (13

الآية 39

3-القرآن الكريم ،

2- المعنى الاصطلاحي للتربية

التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله أو هي كما يقول المحدثون و الباحثون هي تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً ، فنقول مثلاً: ربيت الولد أي قويت ملكاته نميت قدراته و هذبت سلوكه حتى يصبح صالحاً للحياة في بنية معينة¹ الرجل أي أحكمته التجارب و نشأ نفسه بنفسه.

3- مفهوم التربية في العصر اليوناني.

لقد حضيت التربية في العصر اليوناني بالاهتمام البالغ ، فالتربية عند اليونانية ترجع أهميتها في التماسنا لفكرة ناضجة من الحياة ، فلهم الفضل في حل مشاكل الفرد و المجتمع فلقد ارتبطت التربية عند اليونان بأفلاطون زعيم الفلسفة المثالية ، فهو حسب الباحثين من تحدث عن النظرة التربوية باهتمام بالغ ، ة خفيفة من طرف "سقراط" لهذه يرى أن العملية التربوية تبدأ من رغبة المتعلم في التعلم و النفس فحين يقوم المعلم بدور الموجه و المساعد و المرشد في إعطاء التوجيهات

2

لقد كان كتاب الجمهورية لأفلاطون محورا لحديثه عن التربية فهذه الأخيرة تبدأ حسبته بتهيئة الفرد حتى يصبح إليها و هي السعادة القصوى ، بطبعه مما يستوجب عنه التعاون مع غيره لتحقيق التبادل في المنفعة ، وقد تمسك أفلاطون بالتربية المنزلية حتى سن السابعة و قد نصح بضرورة التمهّل في بدء هذه المرحلة لذا حجته في ذلك هي أن البداية في التربية هي أهم عامل

1- جميل صليبا، 1 (بيروت: 1973) 266
2- حسن الحيازي، أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية إسلاميا و فكريا (1993) 254

عليه المستقبل العلمي للطفل ، فإذا بدأ الطفل بداية حسنة تذوق العلم بشكل حقيقي و لكن إذا بدأ الطفل هذه المرحلة قبل السن السابعة فهناك احتمال كبير أنه لن يتمكن من تذوق طعم¹ ويقسم أفلاطون هذه المرحلة إلى قسمين : قسم يتعلم فيه الطفل الموسيقى و قسم يتعلم فيه الألعاب الرياضية ، وهنا الموسيقى تشمل القصص الصحيحة الغير الخرافية في هذه المرحلة لا يمكن له التميز بين الحقيقة و موضوع التربية البدنية و جعله من الأولويات التي يحتاج إليها الطفل و أول مبدأ نادى به التربية البدنية هي أن تكون عاملا يهدف إلى تهذيب الناحية الروحية و الخلقية لدى الفرد فهو يشجع على التربية البدنية التي تساعد الجسم على النمو نموا صحيحا .
إن أفلاطون قد أعطى دور كبير للموسيقى و الرياضة و في هذا الشأن يقول "إن العملية متكاملة و متناسقة بين الرياضة و الموسيقى"²

و نجد في التربية عند أفلاطون اهتمامه بالمرأة فهو يرى أن الفتاة يجب أن تربي و هذا الرأي سابق لعصره خصوصا فنحن نعرف ما كانت تقاسيه البنت الأثينية لكن أفلاطون يرى أن المرأة بطبيعتها صالحة لكل عمل كالرجل إلا أنها أضعف منه بوجه عام و في هذا الصدد يقول " ليس للنساء واجبات خاصة و إنما واجبات الرجل هي واجبات النساء، فإن الطبيعة قد ساوت بينهما في المواهب و ما المرأة في الحقيقة إلا رجل ضعيف"³ .

لذا كان أفلاطون يلزم البنات على تعلم الألعاب الرياضية كالرجل و أن تخوض البنات في مجال التعلم حتى يستطيع أن يكشف من بينهن القدرات المختلفة التي تؤهل كل واحدة منهن

لا يختلف أرسطو كثيرا عن أستاذه أفلاطون فهو يرى أن أسمى الفنون هي السياسة التي هدفها إعداد المواطن الصالح و تحقيق الحياة الصالحة من خلال التربية إلا أنه

¹-صالح عبد العزيز ، تطور النظرية التربوية (القاهرة : دار المعارف بمصر ، ط 2 1964) 146
²-شيل بدران و أحمد فاروق محفوظ ، أسس التربية (دار المعرفة الجامعية ، ط 4 2000) 19
³- العزيز المرجع نفسه 151

أستاده في الطريقة حيث أرسطو كان موضوعي بينما أفلاطون مثالي ، فقد اعتبر الموسيقى من أهم وسائل التربية الخلقية من أجل الوصول إلى الحياة السعيدة ، حيث أشار إلى ما يسمى بالتربية العالية في مجال الهندسة و الرياضيات¹

أرسطو بتقسيم التربية إلى ثلاث مراتب و ذلك حسب نمو الطفل و نشأته الجسمية و النفسية و هذه الأقسام هي:

التربية البدنية: و ذلك بضرورة العناية بالجسم قبل الولادة و هنا يقصد أرسطو تحديد
يجب أن يسمح لها بالزواج فيمن لا يسمح لها
صحيحة نجد أرسطو هنا أيضا ينادي بتطبيق مبدأ إعدام الأطفال غير الصالحين للحياة
يشير إلى التربية الجسمية إلى السن السادسة أو السابعة .

التربية الخلقية: و هنا تكون العناية بأخلاق الأطفال في أيدي الحكومة و الولدين و ليس في أيدي الأصدقاء ، و يجب أن يكون التدريب الرياضي هدفا إلى تربية العادات الطيبة و ضبط العواطف و الشهوات و ليس مجرد التفوق في الألعاب ، و من وسائل التربية الخلقية عند أرسطو الموضوعات الأدبية كالقراءة و الكتابة و الرسم و الموسيقى بتهذيب النفس و ترقية الفكر.

4- التربية في العصر الوسيط:

- التربية عند المسيحيين :

لقد تدهورت التربية في القرنين السابع و الثامن للميلاد و الحالة العلمية مدارس الكنائس و الأديرة هذا ما ساهم في الجهل على الرهبان و رجال الكنيسة
في هذا المنوال حتى جاء "شارلمان" * الذي يمكن زعيم إحياء
في توحيد مملكته على " التربية والتعليم" وقد ساعده في ذلك " الكوين" و هو عالم

¹ : (2 أبريل 742 - 28 يناير 814) هو زعيم حركة إحياء العلوم ، كان إمبراطور الإمبراطورية المقدسة ، و كما الفرانكين و حاكم الإمبراطورية الفرنكية التي عرفت باسم الإمبراطورية من سنة 768 814

إنجليزي و يعتبر أهم مرب في النصف الأول من العصور الوسطى شارلمان تمزقت الدولة و ترتب على ذلك خمول في ميادين العلم و الثقافة إلى غاية أواخر العصور الوسطى حيث ظهرت عوامل أيقظت تلك العقول و منها ما يسمى المدرسية. و هذه الأخيرة اتخذت من التربية وسيلة لتهديب العقل ، و لقد كانت لهذه المدارس المعروفة باسم المدارس الأسقفية شهرة كبيرة وبلغت ذروتها مع بداية القرن الثاني عشر للميلاد و التي يا و كذا فرنسا¹ و كان الهدف من تدريس اللاهوت في معظم المدارس المسيحية هو معالجة الجانب الخلفي التغيير على الموضوعات التربوية في المدارس المسيحية أي أنها بدأت بالتعليم الديني ثم إلى العلوم الفكرية مما يدل على التغيير في الهدف التربوي وذلك من الهدف الروحي إلى الهدف العقلاني².

- التربية عند المسلمين :

لقد كان ظهور الإسلام بالنسبة للعرب تاما في كل ناحية من نواحي حياتهم و هذا يرجع الفضل فيه إلى عبقرية نبينا "محمد صلى الله عليه وسلم" و الكريم فقد كان الإسلام دينا و دولة في وقت واحد لأن نظاما من نظم التربية و الإعداد للحياة³.

يرى أبو حامد الغزالي(1059 1111) الذي يكلف بتنشئة الجيل يجب أن يكون كامل العقل و ذوا أخلاق و فضائل عالية و يجب أن يتحلى بالصفات الخاصة الآتية :

- * أن يكون المعلم أمينا و صادقا مع تلاميذه و لا يستهن في طريقة إلقاء الدروس.
- * أن يعظم من شأن العلوم التي ليست من اختصاصه و لا يقلل من قيمتها.
- * أن يهتم بالفروق الفردية و النفسية و أن لا يمارس أعمال و أفعال و هو ينصح التلاميذ بعدم فعلها⁴

1- محروس سيد مرسي، التربية و الطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي (دار المعارف بالقاهرة، 1988) 140
2- العزيز، تطور النظرية التربوية 207
3- الفلسفة للتربية (الكويت : دار البحوث العلمية، ط1 1977) 146 144
4-

والاستمتاع التي ترفه عن النفس و ضرورة أن ترضعه امرأة صالحة متدينة لأن اللبن فيه ، و كذلك يجب على الأب أن مستمرا في العناية و الإرشاد بطفله حتى يتأكد بأن طفله قد اكتسب الأخلاق الحميدة .

إن مبدأ المساواة بين جميع المسلمين هو الأساس الذي بنيت عليه المدارس الإسلامية فقد كانت هذه المعاهد يتعلم فيها و الفقيه و أحسن وسيلة لتربيتهم في ملاء الفراغ هي و أحاديث .

لقد تميزت الأهداف التربوية في الإسلام بالتكامل و المرونة و كانت متنوعة بين الروحية و الجسمية و الدنية و الخلقية، أي أنها تعنى بجميع جوانب الطبيعة البشرية حيث أنه لم التربوية عند المسلمين على الولد بل كان للبنات نصيب من هذه التربية¹ فالمرأة العربية في العصر الإسلامي كانت مشهورة العقل و لها فضل عظيم في التأثير حيث كانت و تحفظ الحديث تشارك الرجال في شؤون السياسة ، فيسند إلى حديث النبي عليه الصلاة و السلام أن من كانت له بنت و أدبها فأحسن تأديبها و تعليمها كان أ .

لقد كان لنساء العرب حتى قبل ظهور "الخنساء" و يمكن بيه حيث الإسلام قد أفسح للمرأة حرية العلم و نذكر منهم (أم كلثوم، عائشة، أم سلمى ، أسماء بنت أبي بكر الصديق).

5-التربية في العصر الحديث :

إن التربية في العصر الحديث تدفعنا إلى العودة لأهم أعلام هذه المرحلة فنجد مثلا " من التربية طريقة لتحقيق فلسفته الطبيعية ، حيث "

يقول في كتابه "إميل" أن التربية تأتي من الطبيعة أو الناس أو من الأشياء فعلى كل امرئ إذن أن يتولى تشكيلة هذه الضروب الثلاثة¹

لقد أشاد روسو بضرورة تربية الطفل حتى سن الخامسة و إعطاء الحرية للطفل منذ ولادته و عدم تقيده، بل يجب تركه يحبو كما يشاء من أجل الاعتماد على نفسه وهذا يشمل التعليم، أما من سن الخامسة إلى الثانية عشر هنا الطفل يتعرف على الأم الحياة لذا يجب تركه مستقيلا ، و علينا أن نبعده عن الشر و نرشده إلى العمل الصحيح كما يجب على الطفل أن لا يتعلم أية لغة حتى بلوغه سن الخامسة عشر و أن يدرس الجغرافيا حيث يقول روسو "دع إميل يوازن بين الأشياء و يقسمها و يعدها و لا يطالع إلا كتابا واحدا هو كتاب الطبيعة هو عذاب للطفولة و ألم لها".

أما التربية عند "جون لوك" فنجد أنها متماشية مع الطابع التجريبي الإنجليزي حيث تقوم على تدريب القوى الموجودة لدى الفرد و تساعد على أداء أعماله و تتمثل هذه القوى في القوى الجسمية المتنوعة و التي تركز على التمارين و

تكرار العمليات المراد تعلمها ، و قد بنا "لوك" أفكاره في التربية على أربعة معتقدات²

1-دعم الدراسات المتعلقة بالحياة مثل الجغرافيا و التاريخ.

2-العناية بالتربية البدنية لأنها تساعد الفرد على المثابرة في العمل.

3- الاجتماعية

4-التركيز على الجوانب التطبيقية في عملية التعلم.

6- مفهوم التربية عند جون ديوي

أما "جون ديوي" فقد عرف التربية على أنها عملية اجتماعية يشارك بها كل فرد وفقا لطاقته³ و ذلك من أجل تشكيل أهداف مجتمعه و بالتالي فقد جعل ديوي من التربية

إميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد :

1-د نظمي لوقا (مصر: الشركة العربية للنشر بالقاهرة، 1958،) - 24

2-محروس سيد مرسي، التربية و الطبيعة الإنسانية 63

1 (1993) 125

3- (بيروت):

للديمقراطية.

إن ديوي في كتابه "الديمقراطية و التربية" يصير على توثيق الصلة بين الفلسفة والتربية على اعتبار أن هذه الأخيرة هي الكفيلة باختيار صحة المبادئ الفلسفية حيث تساعد على تطوير و تغيير المجتمع ، فهنا ديوي يؤكد أن التربية من ضرورات الحياة و يقصد بذلك أنها عملية بيولوجية تفيد الإنسان من جهة أنه كائن حي ، و هذه الصلة بين التربية والبيولوجيا (علم الحياة) قد ستمدها من تطبيق الدار ونية والتي أصبحت بدعة العصر منذ

1

يرى "ديوي" أن البيئة الاجتماعية هي المجال الحيوي الذي بدونه لا تتحقق التربية على وجهها الصحيح ، فالبيئة بالنسبة للطفل كالماء بالنسبة للأسماك فهي التي تكون الاتجاهات ية و الوجدانية في سلوك الأفراد ديوي يتعلم ثلاث أمور في هذه البيئة: اللغة ، الذوق السليم ، ومعايير ا .

لقد كان هدف "جون ديوي" من ربط التربية بالواقع هو إخراج التربية من الطابع الكلاسيكي إلى فضاء التطور و التقدم العلمي و لهذا ديوي على بعض القواعد الأساسية التي تساعد على تربية و بناء فرد صالح و منها الخبرة التي تعتبر أساس التربية الجديدة حيث أولى لها اهتماما خاصا لذا يقول (إن التربية الصحيحة إنما تتحقق بالخبرة)². وهنا يقصد الخبرة النافعة التي تحقق تفاعلا بين الفرد و البيئة فمادام مجتمعه خبرة معينة فينبغي على المربي أن يكون ملما بها.

على قاعدة ثانية بعد الخبرة و التي هي المنهج و يقصد به مجموعة منظمة من العمليات التي تسعى لبلوغ الهدف و به يصل أخذ "ديوي" بالمنهج التجريبي الذي و ضعه "بيكون" حاول ربطه ب الإنسانية الفردية و قد من خطواته الثلاثة (الملاحظة،الفرضية،و التجربة) دعامة أساسية من أجل تطبيقه على و بفضل هذا المنهج يبرز

1-جون ديوي ،
2- جون ديوي ، الخبرة و التربية ، تر: محمد بسيوني و يوسف الحمادي (مصر :
43 (1919 2
20 (1984

تر: د أحمد فؤاد الأهواني (مصر :
تر: محمد بسيوني و يوسف الحمادي (مصر :

نسبة الذكاء في الطفل و تطبيقها في الميدان الاجتماعي حيث له القدرة على تحقيق نتائج إنسانية تبلغ نسبة نجاحها نسبة ما تبلغه الظواهر الفيزيائية¹

إن " ديوي " ينظر إلى التربية على أنها عملية تجديد بناء خبرة الفرد و خبرة المجتمع فالواقع أن هذه النظرة تتماشى مع نظرية النمو الطبيعي و الاجتماعي ، فالتربية حسب هذه النظرية عبارة عن سلسلة خبرات تؤدي كل خبرة إلى أخرى فنتسج ارتباطات و اتصالات الفرد بالمحيط و تنمو ثروة المعاني عند الفرد -معاني الأشياء و الظواهر الطبيعية - وهذه المعاني يختبرها الإنسان و بذلك يكسب الفرد سيطرة و قدرة في توجيه الأمور² .
"ديوي" من الخبرة منهجا لها في مواجهة الواقع و معالجة مشكلاته حيث

التفكير العلمي أداها المنطقية من أجل الوصول إلى الحقيقة الموضوعية و التربية السليمة فهو ينكر أي ثنائية تفصل الفرد عن الطبيعة أو تفصل الجسم عن العقل أو الذات عن المجتمع وأكد على قدرة الطبيعة الإنسانية في تغيير نفسها بما لها من إمكانيات تسمح لها بالتغيير نحو

لقد ركز ديوي في فلسفته التربوية على تعميم العلم و تطوير مناهجه و تحديث أساليب التدريس قائلا "أن التعليم الصحيح هو ذلك الذي يقدم معرفة حقيقية، يكرس روح المسؤولية، و يشجع على المبادرة العلمية"³ هذا يكون أنجح وسيلة لإعداد جيل أحسن.

و يمكن لنا أن نلخص معظم المحطات التي تتضمنها التربية الديوية فيما يلي :

- 1- إن التربية التي نادى بها جون ديوي تهدف إلى إعداد الطفل للمستقبل.
- 2- إن التغيير الحاصل في الفرد إنما نتيجة الخبرة حيث تجعل و تعمل على تنمية قدرات

3- التربية تسمح للطفل باكتساب المفاهيم الحقيقية من أجل تنمية الشخصية بمستواها

1-جون ديوي ، الفردية قديما و حديثا ، تر : حيزي حماد (دار الحياة بيروت ، 1960) 127
2- العرفي سهام ، تاريخ و تطور اتجاهات (الإسكندرية : مكتة المعارف الحديثة ، 1984) 198 195
3- جيد الخبرة الجمالية و أبعادها التربوية في فلسفة ديوي (2010) 3 26 106

لإدراكية و الوجدانية و الحركية.

4- تراعي التربية التقدمية القيم في تنمية الوجدان و تركز على المهارات العملية المختلفة.

5- إن التربية تساعد الفرد على وضع تخطيط جديد لعملية النمو و تجعل من نتائج مخططاتها أدوات تؤدي به إلى بلوغ النمو الفعال في الحياة الاجتماعية.

موقف "جون ديوي" من التربية و
ثرها

موقف ديوي من التربية و أثارها في تكوين المجتمع

1_ موقف ديوي من التربية.

*- نظرية الإعداد في التربية :

"جون ديوي" التربية عملية نمو متطورة غرضها الزيادة في مجال من مجالات الحياة و هدفها الوصول إلى مجتمع مثالي و بناء إنسان صالح و ذلك بتنمية روح

1

إن التربية المبنية على الإعداد هي فقط افتراضية الأهداف بعيدة عن كل يقين ، فمثلا المربي عوض أن ينتظر من أطفاله في انتقالهم من مرحلة إلى مرحلة أخرى تدريجيا نجده يضع المستوى المنتظر وفق ما يتصوره و ما يتمناه بعيدا عن طاقتهم و قدراتهم نتيجة التي ينتظرها المربي عبارة عن فرضية غير واضد التربية الحقيقية هي التي تبني استعدادات الطفل تدريجيا لتجعله و تمكنه من تلبية المستقبل و لذا يصر "جون ديوي" على ضرورة تجاوز نظرية الإعداد التقليدية و هذا يجعل البيئة المدرسة و خارجها تساهم في بناء و تطوير ملكات الأطفال و طاقتهم من اجل تحقيق النمو المستمر و ذلك بتحقيق التربية السليمة التي تجعل من كل طفل .

*- نظرية الانكشاف في التربية:

لقد كان "هيجل" أول من نادى بهذه النظرية و يعتقد "جون ديوي" ن نظرية الانكشاف تعطي لفكرة النمو قيمة و أساسا لها لكن هذا لا يشير "ديوي" فلسفة "هيجل" تعتبر مفتاح يساهم في فهم عملية الحياة فهما صحيحا من حيث إدراكه لنقص و تراجع الفلسفات الفردية المجردة² لذا استعان "هيجل"

1-محروس سيدي مرسي ، التربية و الطبيعة البشرية 149

2- جون ديوي ، الديمقراطية و التربية تر: منى عضراوي و زكريا ميخائيل (القاهرة : لجنة التأليف للنشر و الترجمة ، 1941) 62

وهو أن العقل هو عبارة عن قوة مهياة لفرد قائم بنفسه فهو يرى ان التاريخ البشري عبارة فقط عن النزاعات المتداخلة بين المؤسسات البشرية و هذه الأخيرة هي ضرورية مطلقة في زمانها و مكانها فهو إذن يرفض اعتبار جميع المؤسسات أنظمة استبدادية ، ولذلك يجب أن تكون التربية مسايرة لتلك المؤسسات ، إن التربية عند "هيجل" لا تهدف إلى الوصول إلى ما وصلت إليه التربية التقدمية بل إلى بالفرد من حيث أنه محاولة أتباع هذا المذهب في التوفيق بين حقوق الكل و حقوق الفرد لكن "جون ديوي" نجده يرفض ذلك حيث يرى أنه إذا طبق في التربية صار معناه التسلط الخارجي لا النمو في معناه الحقيقي.

*- نظرية الترويض الشكلي :

إن هذه النظرية ترى أن مهمة التربية هي بناء و خلق قوى معينة للعمل بالتدريب حيث أن الإنسان المدرب يصبح أكثر كفاءة لمهامه و هذه النظرية مرتبطة بطريقة الترويض حسب "جون ديوي" أما تلك القوى فتتمثل في الإدراك والتفكير فهي ليست سوى قوى يتم تكوينها بالتمرن¹

إن التربية عند "ديوي" تقوم بربط النظرية بكيفية تدريب القوى العقلية حتى يتعود عليها العقل و هذا ما نادى إليه " " حين قام بضرورة ترويض قوة التفكير ذاتها هذا الرياضيات والتي هي القادرة على ذلك و هذا ما يؤكد ديوي حين أكد أن هذه النظرية لاقت رواجاً كبيراً ، إن قراءة ديوي لنظرية الترويض يجعله يقف على عيوبها حيث يعتبرها ترجمة للصراع الثنائي السائد آنذاك و كما أنها عبارة عن فلسفة مهمة للطابع

2

1-جون ديوي ، الديمقراطية والتربية 60
2- المصدر نفسه 64

2-) أثار التربية في تكوين المجتمع

*-:

يرى الدارسين أن التربية أخذت مكان الصدارة في الاهتمامات العالمية و تسبق في تطورها التنمية الاقتصادية و هذا راجع إلى أهداف التربية الجديدة التي نادى بها "ديوي" إعداد رجال المستقبل و رسم صورة تقدمية للمستقبل .
إن الطفل هو رجل الغد فلذا المجتمع الأمريكي يقدر ميول و استعدادات الأطفال حيث يوجه تلميذ إلى الفن الذي يظهر ميله إليه و بالرغم من ميول و قدرات الأطفال إلا أنهم يشتركون في نقطة تعلم لغة البيئة التي يعيشون فيها¹ و نتيجة لمثل هذه التربية يمكن إخراج عقول قابلة للتكيف و نشيط في جميع الأحوال .

و على هذا نادى ديوي المدرسة على نشاط التلاميذ و على إشراكهم للحياة الاجتماعية

المختلفة التي يدرسها كاللغة، الحساب ، التاريخ، الطبيعة ، و غير ذلك لها معنى واقعي مستمد من الحياة و كما أصر ديوي على ضرورة التي تجعل العلم يصل إلى درجة التقدم والذي يكون مقتد بتركيز الفرد على التربية .

*-:

إذا سألت عن قيمة تربية الفرد في مجتمعنا سيكون في مقيد الشهادات و لكن الإنجليزي و الأمريكي لا يؤمنان بهذه الشهادات فقيمة الفرد عندهم يتمحور في خلقه و تربيته و قدرته الإبتكارية² ، فبناء الفرد و تربيته تربية صالحة يستفد منها صاحبها و كذلك الدولة هي غاية معظم الفلاسفة الغربيين ومنهم "ديوي" الذي أكد أن التربية

1- الحيارى أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية إسلاميا و فكريا 130
2- روح التربي ، تر : ط حسين (مصر ، الجامعة المصرية) ص 112

في أصولها و مناهجها تقوم بزراع مسألة مهمة في الطفل وهي الأخلاق و هذه الأخيرة مقياس الحضارة و القوة .

تدور التربية الخلقية عند "ديوي" حول فكرة أساسية وهي أن المدرسة لون من الحياة الاجتماعية ، و من أفضل تدريب خلقي و أعمقه هو ذلك الذي يحصل عليه المرء من خلال الصلة بغيره صلة ملائمة في وحدة من العمل و الفكر ، أما النظم التعليمية الحاضرة فمن العسير عليها إن لم يكن مستحيلا أن تظفر بأي تهذيب خلقي صادق منظم¹ .

- آثار تربية جون ديوي في العالم المعاصر

و لقد كان اثر ديوي و فلسفته التربوية عظيما لا في أمريكا فقط بل في كثير من الدول

بعض الفلاسفة الغربيين أمريكا هي :

- 1 - أنه الاهتمام بالحياة المدرسية و الاهتمام بـ الاجتماعية الراهنة .
- 2 - يظهر في المدرسين الذين مؤمنين في عملهم .
- 3 - الديمقراطية

جعل التربية التلميذ ثم .

4- التخلص في الفكر والعمل من تراث الغامض و إبراز أهمية القيم الإنسانية.

و على هذا يقول أحد الفلاسفة " لقد كانت لفلسفة جون ديوي أثر بعيد في تطور

نظريات التربية في النصف الأول من القرن العشرين ، و كانت بصفة خاصة أهم العوامل التي أثرت في توجيه حركة التربية الحديثة أو التربية التجديدية ، و كان أثره عالميا² .

ديوي التربوية الأمريكية الأمريكية الأمريكي
هو " ديوي " توجهه التربية التربية قيم

الديمقراطية والحرية	والإيمان بالتغير	يطبع جميع
الظواهر،	تجديد	يتطلب تغيير
القيمة	تربية جديدة	مناهجها وموضوعاتها وطرقها ينطلق
هو	يتجزأ	يقصر
الولايات	الأمريكية.	الأمريكي
ساهمت	" ديوي "	الأجنبية
نشرها الكثير	وهي	اهتمام الأمريكيين
الصناعية	والتعليم	الولايات
والإحصائيات	التعليم	1868 وهو يهتم
	الأجنبية لتستفيد منها	يكا
إن جون ديوي أجهد في الـ	وإيطاليا وتركيا	السوفيياتي
له فيه أهم	مارسه	التربية والتعليم ومنها توجه آسيا
الشرقية حيث	النهضة والتحرير	الصين وفيها زاد إيمانه
السبيل	الاجتماعية	وإخراجها تخلفها.
تأثير فلسفته التربوية	الولايات	الأمريكية
نتائجها المجدية	أمريكا،	
" ديوي " بالتربية	السوفيياتي	يكن تعبيراً
تحمله	التربوية التقدمية	الشيوعي حيث
فعالية قدمه	التربية	الأمريكية ليصل
سياسيا واقتصاديا وأخلاقيا	جعله يجهر بإعجابه	علمه
سينجر	تأويلات .	

و كذلك حاولت البلدان العربية بناء أفكارها و سياستها التربوية على مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية و أعطت بعضها العناية للتعليم الفني ، هكذا بدأ الاهتمام في الوطن العربي بالتجريب في المناهج التربوية و كذا الاعتماد على التخطيط الذي يعد أساس تدبير الأهداف التربوية وفق الشروط العلمية و الاجتماعية¹ .

هذا يتجلى تأثير التربية التقدمية البراغماتية الكثير الغربية أو عربية و نجد مثلا في الدول العربية " " الفنية 1955 التربية 1956 .

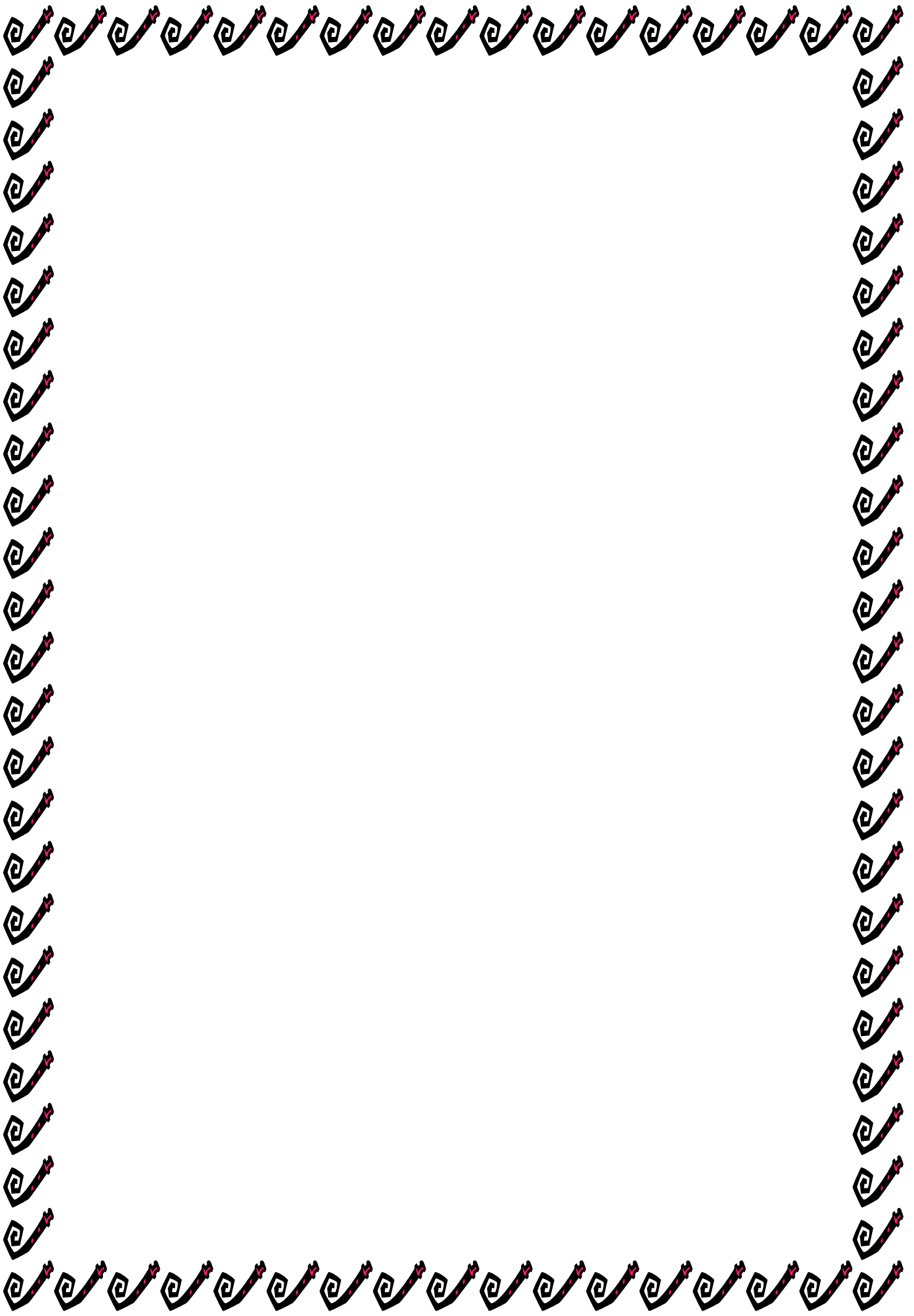
¹- المرجع نفسه 333

التربية في الفكر الفلسفي

:

المدرسة الحديثة و علاقتها بالفلسفة

عند جون ديوي



تمهيد:

ترتبط التربية بعدة مجالات تعكس طبيعة العلم تماما و التي تتضح في فلسفية اجتماعية و نفسية التربية لها الإنسانية ؛ التربية كعلم له فلسفتها التي تعتمد عليها و لها موضوعاتها التي كثيرا بالمفهوم السائد لطبيعة حيث تقوم على قضايا فلسفية و لهذا يمكننا القول التربية لها ارتباط وثيق بالفكر الفلسفي و هو يكون شئ . ن هذا المفهوم له انضباط فلسفي في أساسه ث عن التربية فهو يؤلف في قسطه الكبير أساسا للتربية . ويبقى في الغالب منفصلا عن الحقيقة التي يجب أن نستخلص أهداف ناشطة تكون عاملة على تحقيق الحقيقة و وسائل تكاملها .

(1)- علاقة التربية بالفلسف .

إن التربية تعتمد أساسا على فلسفة نظرية عامة لأنه المشكلات التربوية تحتاج دائما الفلسفة فلا يستطيع تربوي ن يقدم نقدا للمثل العلي التربوية من خلال استناده لمختلف المشكلات الفلسفية حيث يعتبر الفكر التربوي صفة المجتمع و حقيقة بقائه التي تنشر نواحي المعرفة للوصول إليها¹. لقد باتت التربية تلتقي مع الفلسفة في كثير من الأسس و الأدوار فالأول يمثل نطاق الرؤية للحياة فلسفة الحياة الثاني فيمثل طريقة تنفيذ تلك الفلسفة في الحياة الإنسانية و على هذا فالعلاقة بين الفلسفة و التربية وطيدة لا يمكن انفصالهما ، فإذا كانت الفلسفة فكر فإن التربية هي تطبيق لهذا الفكر ، لكن في جزء منه وليس في كل الأفكار الفلسفة لها صلة وثيقة بالمجتمع الإنساني حيث تستمد وجودها و تطبيقاتها

1-إبراهيم عصمت مطاوع ، أصول التربية (الكويت: ،كلية التربية 1 1900) 18

جون ديوي أن التربية أسلوب حياة المجتمع و أداة تنشأ باستمرار و تغيير الحياة الاجتماعية بكل أبعادها، فإنها تشق وجودها من الفلسفة عندما تتناول أهم قضايا الإنسان و المجتمع و طموحها وجود الفلسفة لتضع ما يجب أن يكون عليه

1.

أعتبر قديم بأن الفلسفة دون تربية عمياء و العكس صحيح، و قد أكد جون ديوي John Dewey أن العلاقة متبادلة بين الفلسفة و التربية، فإذا كانت الفلسفة توجه التربوي إلى تغييره فإن التربية بدورها تختبر تلك الفلسفة و تعين على تقييم مشاكلها، و على هذا ظهر علم جديد يسمى "فلسفة التربية" ليكون جسرا بين الفلسفة و التربية، تحدد الهدف من الحياة أما التربية فهي تقرر الوسائل العلمية لتحقيق هذا الهدف².

إن الفلسفة تمثل الجاني النظري للحياة أما التربية تمثل الجانب العلمي لها.

في الموضوع بحيث يكون موضوع التربية هو الإنسان، وهذا الأخير ه لمواضيع الفلسفة، إن وسيلة التربية عملية تطبيقية أما وسيلة الفلسفة تأملية، و بهذا يمكن القول أن العلاقة بينهما علاقة جوهرية، أما معظم فلاسفة التربية يقولون أن ما من تربية يمكن أن تجرد من الاعتبارات الفلسفية، و تبقى مع هذا التجرد مستحقة لتثبيتها، و يرى فلاسفة التربية أن العلاقة بين التربية و الفلسفة هي غير طاقة واحدة، و يعين لها برودي (Broudy) من ناحيتين رئيسيتين و فسرها بقوله بأن "الفلسفة تمد التربية بشيئين رئيسيين هما الهدف الأسمى العام و طريقة البحث الفلسفي³.

إذا رجعنا إلى جون ديوي Jhon dewey فنحن نجده يهتم بالإنسان و يجعل الفلسفة من الأخذ بأموره و الأخذ بيده فهو لا يكف من النقد و رفض التقليد تربية عند تستمد أصولها و قوانينها و نظرياتها من مختلف المعارف الإنسانية، فالمربي عندما يمارس عمله لا يعتمد فقط على المعرفة و لا يحتاج إلى المادة الدراسية أو معرفة الأصول التربوية

1- التربية: نظمها و تطبيقها (: 1 2002) 58

2- مدخل في التربية و التعليم (بيروت: دار البازوري للنشر و التوزيع، ط1 1999) 37.

3- ميلاريه مدخل إلى التربية : نسيم نصر (بيروت : عوديت 4 1980) 15.

إنما المربي موكل بهذا المهام في داخله لأنه يمثل ذلك لشخصيته، فهو يعكس ما بداخله من جل تربية الأطفال و إعدادهم للحياة¹ .

التربية	والتربية حيث	الوثيقة بين	التاريخ
مثالية	مناهجها،	نظرياتهم التربوية ومضامينها	تحديد
البراغماتية	لتأثير		
التعبير		" ديوي "	
جمهوريةه وربطها	لها	بين والتربية حيث	بتوجهه
" فيهم "	كبير	لهذ	ديوي "
	الأوروبية	لاثنين	قوله : (
			القضايا التربوية) ² .

هاته الأخيرة هي	التربية	" ديوي "	
تغييره حمله		الفلسفية حيث	
واقتراحها	تحديدها	الحياة ³ حيث	مسايرة
تشخيص	يعمل	قيمة	المذهب
المتغير،	لها	إيجاد	يسعى
فإنها	غيرهم	واقعه ويبحث	سياقها

ظهر بين والتربية "يسعى إليها" ديوي " محاولات في تقريب تجاوزها وهذا يبين أن ديوي يسعى الحياة فهم مشاكله الاجتماعية

1- إبراهيم عصمت مطوع ، أصول التربية ، ص 20

2 - جون ديوي ، الديمقراطية والتربية ، ص 337

3- محمد جديدي ، فلسفة الخيرة "جون ديوي نموذجاً" (بيروت : لبنان ، ط1 2004) 227

النظريات والأساليب إبداع بين هذه

مفهوم التربية يتمحور في التفكير التربوية حيث " ديوي " هي النظرية الأسس وتعين الأهداف يود تحقيقها، وفيلسوف التربية هو أيضا ذلك المهندس يخطط ويرسم مخططاته

1.

إن العلاقة التي تجمع بين والتربية هي علاقة مشتركة في وظيفة فكلاهما يقوم الأخلاقية ويحمل الغايات الاجتماعية هذا الكثير من التربية يجدون صعوبة كبيرة في تفريقهم بين التربية نظرية التربية ، حيث يكاد هذا الفرق أن يختفي، فكثيرا يتم استعمالهما على أنهما تؤديان " ديوي " التربية عملية تكوين النزعات الفكرية والعاطفية الطبيعة وأخيه² ، فهو قد أراد يشير تحقيق تربية سليمة يقتضي تجسيد النظرية التربوية التكوين في الحياة الواقعية .

2- علاقة التربية بالتنمية الاقتصادية الاجتماعية

إن المجتمع لا يمكن له أن يحقق تنمية اقتصادية اجتماعية تحقيقا يصل إلى أعماق الازدهار يم إنسانية واجتماعية سليمة إلا إذا من التربية وسيلة و منهج لتكوين ذلك. فلقد عرفنا أن للعوامل الاجتماعية الاقتصادية دورا فعالا في عملية التكوين ، فهي عن زيادة الإنتاج أو تحديده من حيث التقليل أو التكاثر من

1 - محمد لبيب النجحي ، مقدمة في فلسفة التربية (بيروت : دار النهضة العربية ، 1992) 32

2- جون ديوي ، الديمقراطية و التربية 336

الاستهلاك ، و من أجل إنجاز التنمية الاقتصادية فيجب على بعض العوامل أن تساهم في ذلك ومنها العوامل الاجتماعية التي تكون فعالة إذا اقترنت بتربية سليمة تفيد الفرد و المجتمع

فالنماذج السلوكية هي التي تكون مصدر تلك التنمية الاقتصادية*1

الكثير من وعلى هذا كانت العملية التربوية التي ترمي إلى إعادة

ثقة المواطنين عنها فيما تقدمه التنمية الاجتماعية

المجتمع هو الأساس الذي يعتمد عليه الفرد للقيام بعملهم و في نظرتهم لأنماط

سلوكهم المختلفة والتي يعمل المجتمع على اكتسابها².

فالتربية	" ديوي " أساسيان	يتعين	الإمكانيات
لمجابهة	هذا	يدرك	الفكرية
والاجتماعية و الاقتصادية	أساسها التربية و الأخلاق	يكون	هذه الأخيرة شيئاً
سلبيا بل	قابلية	إيجابية تمكنه	³ .
لقد كان غرض "ديوي" من تطريته	الأهداف	بيئة اجتماعية سليمة	
ي	خلالها يحدث	الأهداف	
نه لا	المعايير		
وصفها" ديوي "	التربية	بين أهميتها	" ديوي "
الهدف	التربية هو الكفاية الاجتماعية،		

*- تعني الانتقال بأفراد المجتمع من أنماط سلوكية معينة قد مارسها هؤلاء الأفراد حين أصبحت في نظرهم مقدسة إلى أنماط سلوكية أخرى جديدة متحررة تتلاءم مع أهداف المجتمع و فلسفته .

2- محمد لبيب التجيحي ، مقدمة في فلسفة التربية 289. 286

3- جون ديوي ، الديمقراطية والتربية 43

المحيطة	ثقافتهم وتوسيع معارفهم	يقوم	
داخليا	يقوم	هدفا تربويا	به ¹ .
وتكوينها	يقوم	معايير الأهداف	
	أهداف التربية التقدمية،	الميول يجعلها " ديوي "	جتماعيا
حيث يرفض كل	ميادين التربوي	يع	الاهتمام
هي	رأينا أنه يعتبر الأهداف		يعيق حرية
ولهذا يجب	يكفي لتحقيق هدف		التربية،
	عنهم		

إن المدرسة هو المكان الذي تنتقل فيه القيم و الأخلاق الاجتماعية إلى الأفراد حيث يقول "ديوي" إن المدرسة مركز الإشعاع الأساسي لكل القيم و الأغراض التي تنتشدها أية جماعة حيث يمكن النظر إلى دورها و أهدافها باعتبارها

' (يمقراتي)² يوي عن مشكلة التعلم في علاقتها بالواقع شأنه شأن معنى الديمقراطية المتمثلة في كل تطبيقاتها المحلية و الدولية و الثقافية و السياسية عنده مثل التعليم التقدمي الذي له أهداف طليقة و وظيفة المعرفة فيه قابلة للتغيير و التجديد و بهذا يمكن أن حقق على أحسن وجه في الديمقراطية.

1- جون ديوي ، المبادئ الأخلاقية، تر عبد الفتاح سيد هلال (القاهرة : دار المصرية للترجمة ، ط 1 1966) 67
2جون ديوي ، المدرسة و المجتمع ، تر : ديمتري قندلفت (القاهرة : مطبعة المعارف ، 1928) 94



دور التربية الحديثة في ترسيخ
الديمقراطية

- دور التربية الحديثة في ترسيخ الديمقراطية

- الديمقراطية

من المعروف أن الديمقراطية مضمونها سياسي و هي نظام حكم هي أيضا لا تنحصر في هذا المجال فقط ، بل لها مضامين أخرى منها ماهو إجماعي و منها ما هو أخلاقي و يجب أن تأخذ بعين الاعتبار خاصة عندما تكون مقترنة بالتربية ، وهذا ما أشار إليه "جون ديوي" في قوله " ليست الديمقراطية مجرد شكل للحكومة ، و إنما هي في أساسها أسلوب من الحياة المجتمعة ، و الخبرة المشتركة المتبادلة"¹

إن الديمقراطية حسب جون ديوي ليست مجرد شيء خارجي يحيط بنا ، فه الاتجاهات و المواقف التي تشكل السمات الشخصية للفرد و أهدافه في مجال علاقاته يترتب على هذا التصور ضرورة المشاركة في إبداء الرأي و صنع القرار من أجل تأسيس الحياة المدرسية و الأسرية على هذه المضامين الديمقراطية.

إن للتربية ضرورة فردية و اجتماعية في نفس الوقت، فلا الفرد يستطيع التخلي عنها ولا المجتمع، وكلما ارتقى الإنسان في سلم الحضارة كلما ازدادت حاجته للتربية و حتى حب هذه الحاجة من حد الكماليات إلى حد الضروريات. وفي العصور السالفة كانت التربية امتيازاً و الطبقات الإستقرائية الميسورة، أما اليوم فهي يجب أن تتمتع به جميع الطبقات على حد سواء، فهي حق أكيد لجميع الناس و ضرورة للجماعات الأفراد.

يرى ديوي أنه ينبغي مدرسة في سبيل المجتمع الديم يجب على الديمقراطية توفير المناخ الملائم لتسير عمل المدرسة و عليه فلا بد بالأخذ بعين الاعتبار طرفين أساسيين في العملية التربوية - التلميذ و المدرس - فيجب على المربي أن يعرف اهتمام تلاميذه و خبراتهم ، وكيف يوفقون بين مقتضيات المجتمع الديمقراطي².

1- أليف بروك ، فلسفة التربية ، تر : عبد الكريم معروف (المغرب ، دار توفيق للنشر ، د ت) ص 54 55
2 -John Dewey **démarcation et éducation** traduit par Decroly Edition Ernest Flammarion paris 1983 p 133

حسب جون ديوي الطفل يبذل جهدا كبيرا فيما يقوم به من نشاط كعضو في جماعة لذا ينبغي هذا الجهد و بقيمته و تقديره ، وتعمل هذه الأسس على وقاية التلاميذ حتى تصبح لديهم اتجاهات و عادات و مهارات على ممارستهم هذا الأمر الذي يحتم بصورة واقعية عملية تضمن استمرارية جون ديوي أنه لا تتم تغذية الاجتماعية والفردية عند الطفل إلا في ظل مجتمع ديمقراطي ، و أن هذا المجتمع الديمقراطي لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل تشريعات لا يجب أن تمارس التمييز بين الناس.

إن فضائل الديمقراطية بصفتها نمط حياة فردي و جماعي و سلوك أخلاقي و سوف تبقى عبارات ليس لها قيمة و لا تملك مدلولاً عينياً تربية محددة ذلك فضائل التبادل الحر للأفكار و التجارب ليست موجودة مطلقاً و إنما يجب أن تغرس و تتغذى في الطفل و ذلك عن طريق التربية كما أكد ديوي ، تبعاً لذلك تعد التربية بالنسبة إليه الوسيلة الأساسية للإصلاح الاجتماعي و الذي سوف يتم إنجازه من خلال المدرسة لأنها الوسط الاجتماعي الرئيسي المؤهل لغرس الأخلاق الديمقراطية ذهنيات الأطفال و سلوكهم¹ هذا و تأتي أهمية التربية خاصة في كونها عملية إجتماعية العقلي و العاطفي التي تؤهله لأن يصبح فرداً يشاطر الجماعة في فعاليتها المختلفة حيث يتواصل معها ، أي أن نشاطه يصبح مرتبطاً بنشاط الجماعة ارتباطاً وثيقاً .

تنسق محاولات "ديوي" في ميدان التربية من الإعتقاد الذي يذهب إلى أن كل نظرية لابد أن تقدم في خدمة الديمقراطية ، و أن كل جوانب الحياة لابد أن تكون ديمقراطية في ممارسة ، فإذا كانت الديمقراطية أمانة و تقدمية فإن ديوي قد عاد إلى وجهة النظر التقليدية عن نظام سياسي شامل ، أي المجتمع الذي لا توجد فيه حصون منظمة على أسس إدارية

لقد أنكر ديوي وجود خير محدد جوهرى بالنسبة للإنسان و أكد بدلا من ذلك أن الخير هو عملية النمو و التغيير ، و فضلا عن ذلك فإنه لم يتصور المجتمع بأنه سياسي بصورة أساسية بل بدلا من ذلك أن تأثير العوامل السيكولوجية الاقتصادية حاسم و مهم في تكوين الميول و من ثم سلوك الناس .

إن ديوي يرفض أن يعامل الديمقراطية بوصفها أساسا شكلا من أشكال الحكومة ، فهي بدلا من ذلك فهي طريقة للحياة ، والديمقراطية السياسية أو المشروعة هي في طبيعة المعلول أكثر من علة للديمقراطية الاقتصادية و من ثم لا تكون الديمقراطية السياسية راسخة إلا من حيث أنها تقوم على أسس يكلفها بناء ديمقراطي جديد في الفلسفة و في كل جانب من جوانب الحياة .

الجديد للديمقراطي يدعو إليه "جون ديوي" ليكون لدينا كل سبب لأن تعتقد أنه مهما حدثت تغيرات في الجهاز الديمقراطي فإنها ستكون ذات نوع يجعل مصلحة الجمهور المرشد الأكثر سما و يمكن لهذا الجمهور أن يشكل أغرضه و يوضحها بصورة أكثر حسما ، وبهذا يكون علاج أمراض الديمقراطية هو المزيد من التربية و التعليم¹

*- التربية بالنسبة للفرد

اعتبر "ديوي" التقدم الاجتماعي مرهون بوجود فرد شخصي ، و لقد قدم تعريفا جديدا للفردية حيث يرى أنه لا معنى لها إلا في سياق اجتماعي يحدثان معا إذ هما مترابطتان ، على عكس ما يبينه القرنين الثامن عشر و التاسع عشر بحيث قاموا بتفسير وجود حقوق فردية في ظل الطبيعة ، و اجتماعية تطورت في ظل الفرد و لهذا دعا "ديوي" إلى المذهب الفردي الذي بواسطته نتوصل إلى أخلاق كاملة لأن بنفسه يعرف الخير و الشر. وانتقال العلم عن طريق التربية هو خير للبشرية لأن الوراثة

أمانة فيما تنقله من جيل إلى آخر، فهي تنقل كل شيء كما هو¹، حيث تعتبر تربية
وظيفة هامة، وأساسية تهدف إلى
بلد ديمقراطي
عادات وتقاليد وطرق تفكير خاصة، وإكسابه
مهارات التعامل مع الأقران في الحي والمدرسة ومجتمع الرفاق وتوليد شعور الولاء
وإكسابه والانتماء لمجتمعه .

*** - التربية بالنسبة للمجتمع:**

إلى التربية لأنها تساعده على سد حاجتين من حاجاته الأساسية
الاحتفاظ بتراثه الثقافي: إذا أراد المجتمع المتحضر أن يكتب له البقاء والاستمرار، فلا بد له
من الاحتفاظ بتراثه الثقافي وصيانتته من الأ
والضياع، وأفضل وسيلة لذلك عن طريق
نقل هذا التراث إلى الأجيال الناشئة بواسطة التربية
تكون حريصة
هذا التراث المتمثل في المعارف والقدرات والقيم الإنسانية ويقوم بنقله إلى
الجيل الجديد.

عن تعزيز تراثه الثقافي: المجتمع يحتاج إلى تربية لأنها تساعده فيه² فمهما كان
التراث زاخرا بما حصله الجنس البشري من علم ومعارف غزيرة وخبرة واسعة، فهو لا
تخلو من العيوب والوقوف عند حد المحافظة على هذا التراث وعدم تجديده بما يتلاءم مع
الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والفكري، وما يتناسب مع روح العصر، يدفع
بالمجتمع أن يصبح تقليديا جامدا مثل بركة الماء التي إذا لم تجدد مياهها من حين
أصبحت فاسدة، والمجتمع الذي يرغب أن يسير في طريق
عليه أن ينقي
ويختار تراثه الثقافي من العيوب التي علمت فيه وتشبثت به.

إذا كانت الديمقراطية تعني حكم الشعب ، أو كما يعرفها جون ديوي : (حكومة

³) غير أن هذا المعنى وإن كان صحيحا لا يقتصر فحسب على

1- إبراهيم عصمت مطاوع أصول التربية 22

2- عبد الكريم أسس التربية) :

3- محمد جديدي ، فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجا 255

السياسي بل يتعدى إلى جوانب اجتماعية منها و أخلاقية ، والتي يجب أن تأخذ في

لقد بين لنا ديوي أثر التربية في تحقيق الديمقراطية ، فتعلق هذه الأخيرة بالتربية أمر حقيق و مألوف ، و التعليل على ذلك هو أن الحكم الذي ينتخب من طرف يختاره الحكام و يخضع لهم لا يكون مصيره النجاح إلا إذا كان ذلك الشعب متعلما و واعيا وبذلك فإن الديمقراطية الصحيحة لا تتفتح إلا في مجتمع متعلم كما أن التربية لا تتطور و تتوسع إلا في جو ديمقراطي .

إن النظم التربوية التي تستند إلى مبادئ ديمقراطية تعتبر نظم ضرورية لبناء مجتمع عصري تسود فيه مبادئ و أخلاقيات و ممارسات ديمقراطية ، و تحترم فيه يتحقق من خلاله تكافؤ الفرص لجميع أفراد المجتمع و وحدته و تماسكه .

ولقد أكد جون ديوي فلاسفة التربية مدعوون لتعميق روح الديمقراطية من خلال حرية الفكر و القول و العمل كما انه مطلوب من الممارسات التربوية الخاصة و تعمل على تفجير إمكانياته و تنمية الإيمان و بذل الجهود لبناء شخصية متكاملة للجيل الصاعد ليعيش حياة و يتكيف مع المتغيرات و التحديات

1

إن الأدب التربوي يؤكد أن الناس ولدوا متساوين ، و لكن المجتمع هو الذي يخلق الفروق بينهم ، لذلك لابد من فلسفة تربوية تؤكد على المساواة الاجتماعية و السياسية و تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص في مجال التربية و التعليم .

إن الديمقراطية بشكل عام لها مقومتها العامة و النابعة من مجموعة المبادئ العامة التي تزيد الضوء على مفهومها و أبعادها²

1- نعيم حبيب جعيني ، تطبيقاتها التربوية (دار النشر بالقاهرة ، ط2 2010) 90

2- المرجع نفسه ، 97

ويمكن أن نذكر العديد من تلك المقومات و المبادئ باختصر فيما يلي :

- (1)- الإيمان بقيمة الإنسان و كرامته بالرغم من و العرف، وأنه أداة التنمية و الازدهار ، فله الحقوق التي لا يجب لأحد أن يمسه و أن يكون عضوا أساسا في صنع التقدم لأن الديمقراطية تنظر إلى الإنسان على أنه المكون الأساسي لمفهومها.
- (2)- يمان بحقوق الإنسان الأساسية و عدم المساس بها كحقه في الحياة و التعليم و حقه في توفير الحماية .
- (3)- الإيمان بقيمة التربية و التعليم في تقدم المجتمعات البشرية، فالتعليم هو المفتاح الأساسي في التطوير فلا يمكن للديمقراطية أن تنتج في أي بلد من البلدان الجاهلة.
- (4)- عادل بين مصالح الفرد و مصالح الجماعة بحيث يسعى كل واحد منهما إلى تقدم الآخر.

ن الإنسان الذي يعيش في ظل الديمقراطية يعيش سعيدا مؤمنا دائما بأن التربية على العيش في بيئة تسود فيه الحرية، قادرا على خدمة نفسه بنفسيه و تحقيق مصلحة الفرد .

الديمقراطية هي	السياسي	يمنح	منه
يصبح	ديمقراطيا وتبعاً	التربية التقدمية هي	تنمية
حرية	سيطرة،	الخطيرة	هذا يقول " :
القاهرة	سيطرة عليهم" ¹		
فالسيطرة	التوجيه	يتنافى وظيفة التربية التقدمية	الحرية
الإيجابية	لتحقيق	وتنمية الميولات الفردية	الديمقراطي
الديمقراطية	حياة يتأسس	الحرية	الجماعية يشير
القيم الفردية والحرية والديمقراطية	عالية	القيم الاجتماعية	
"جون ديوي" و هذا ما يحيلنا	نظرته	الطبيعة الإنسانية .	

- الحرية و دورها في الفكر التربوي

تميزت مدرسة "جون ديوي" أنها تقوم على أساس له أهمية كبيرة و هو الحرية وتعتبر مشكلة الحرية على رأس المشكلات الميتافيزيقية العويصة ، لكن ديوي لا ينظر إليها نظرة ميتافيزيقية ، لأنه هو كفيلسوف يرفض أن يكون فيلسوفا ميتافيزيقيا ، و الحل الذي أوجده لهذه المشكلة هو النظر إليها تاريخيا ، حتى يصل إلى جذورها الأولى ثم ينظر إليها من واقع الحياة النفسية و الاجتماعية .

الأخيرة محور حيث جاء الصراع على الحرية كثمرة مطالب الفرد من و الكنيسة على حد ظهرت ألوان من الفلسفات السياسية و الاجتماعية باعتمادها على مبادئ فكرية¹ عن الحرية.

إن نقطة البداية في حرية الطفل هي نزاعاته الفطرية و رغباته الغريزية لكن إطلاقها عبارة عن فوضى و تقيدها عبارة عن قهر ، لذا يجب تنظيمها عن طريق التفكير السليم و ضبط النفس و على هذا يدعو "جون ديوي" إلى التفكير و التعبير في العمل و التجديد من أجل اختيار الطريق الجديد .
فالحرية إذا ليست مجرد فكرة و مبدأ ، لأنها القوة المؤثرة في خلق أعمال معينة ، وهي ليست مسألة فرديا و إنما مسألة اجتماعية ، ولها مظاهر سياسية ، اقتصادية و تربوية بالمعنى الاجتماعي هي حيز الزاوية في التربية.

- الخبرة و دورها في الفكر التربوي

تأخذ الخبرة سمة الاستمرارية بشكل متصل لا يعرف التوقف ، نتيجة للتفاعل بين الفرد و البيئة التي يعيش فيها ، فالخبرة الجمالية عند جون ديوي لا تختلف عن أي خبرة أخرى

1جون ديوي عن اليقين ، تر: أحمد فؤاد الأهواني (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية مؤسسة فرانكلين للطباعة ، 1960) 59

نعيشها في حياتنا اليومية، فالاختلاف الموجود هو في الكم و يتمثل في درجة¹.

حسب جون ديوي العمل الفني الحقيقي هو ذلك العمل الذي يتم في نطاق الخبرة الإنسانية ، ومعنى ذلك أننا لا يمكن أن نفصل الإنتاج الفني عن الخبرة الحية التي يمارسها الفرد ، فهناك مهمة أساسية تجمع بين الخبرة و الفن حيث أن القيم الجمالية يعتبرها ديوي نتيجة للخبرة المستمرة ، فكل الوسائل الاجتماعية هي أدوات لبلوغ قيم فنية متنوعة ، كما تتميز هذه القيم بنسبيتها و ديناميكيتها لذا يؤكد ديوي أن الأخطاء التي تقع في عدم فهم أهمية الخبرة هو بسبب فصل الفن عن الخبرة، فلا يمكن الوصول إلى معنى العمل الفني مالم نقم إطار الخبرة الفنية².


إن الخبرة عند جون ديوي هي المحور الذي تدور حوله فلسفته ، فهي مصدر المعرفة و القيم و كل العمليات الفكرية و الواقعية ، حيث أنها الكفيل بضمان إستمرارية الحياة لأنها في هذا العصر أصبحت تملك مناهج علمية بما يمكنها من تنمية السلوك الإنساني و تنظميته ، و بهذا تكون الخبرة هي مركز العملية التربوية إذ أولى لها ديوي إهتماما خاصا بها و أكد أن التربية لا تتحقق إلا بها

كما إعتبر جون ديوي أن الحياة مرتبطة بالخبرة ، و أن التربية هي التكوين الجديد للخبرة أو كما يقول " هي عملية نمو داخل الخبرة"³ وهنا يقصد الخبرة الصالحة و التي تساهم في تنمية الذكاء و تحصيل الفهم و الإدراك ، وهذا لا يكون إلا بتدخل المنهج العلمي في الحياة ، فنظرا لما للعلم التجريبي من دور في الخبرة التي يعيشها الفرد فإن ديوي أكد التطبيقية العلمية في التربية المدرسة من أجل ربطها بالواقع الذي يتصل بالخبرة الإنسانية.

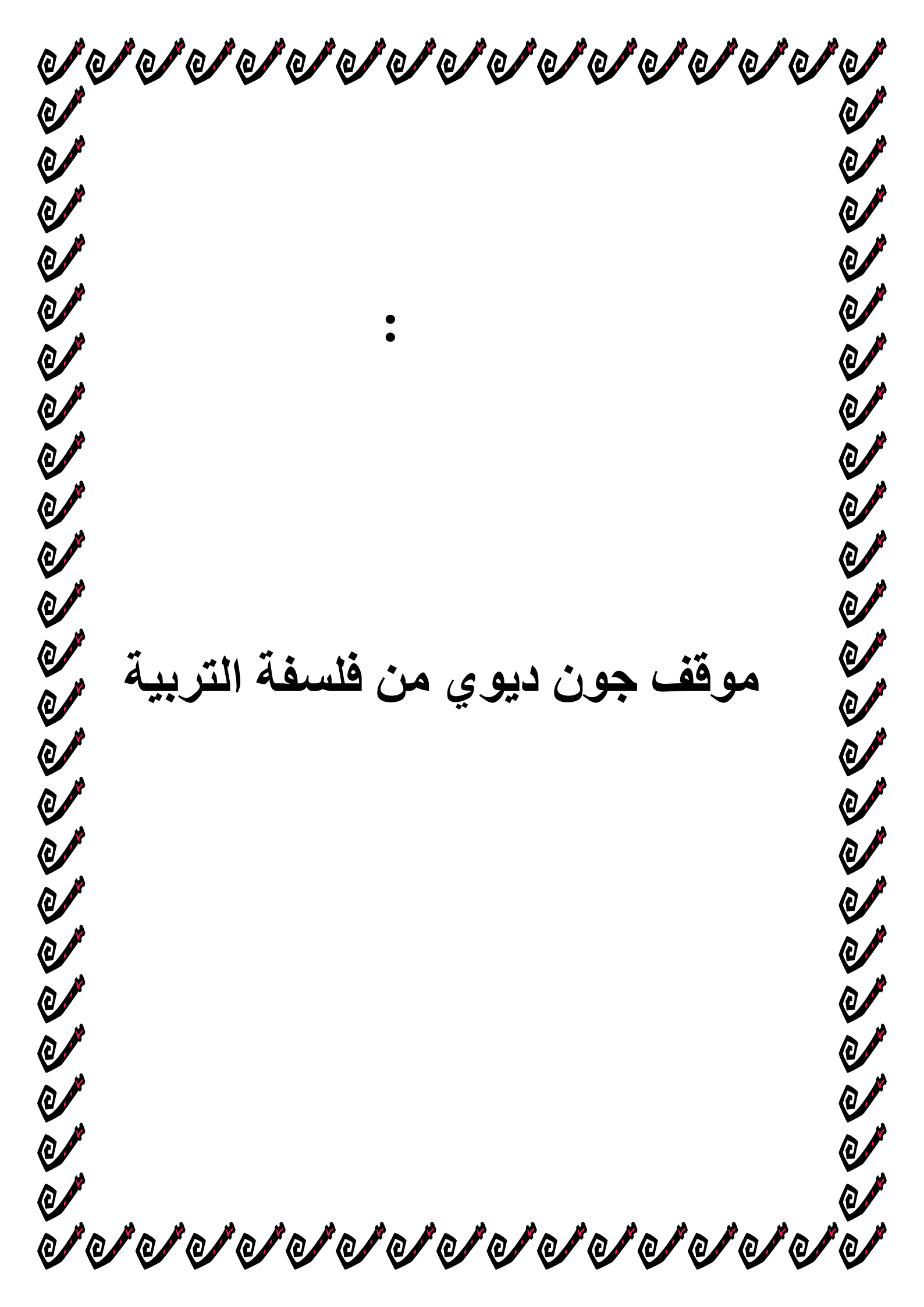
لاشك أن إيمان "ديوي" بدور الخبرة في الحياة يعبر عن طموحه لبناء التربية التقدمية التي تتماشى مع العلم الحديث لأن هذه الخبرة تؤدي إلى إصلاح الفرد و المجتمع و تسعى

1- جون ديوي ، الخبرة والتربية 16
2 - رالف وين ، ديوي للتربية
3- جون ديوي ، الديمقراطية و التربية 285
محمد علي العريان (مصر : مكتبة الأنجلو المصرية ، 1964) 167

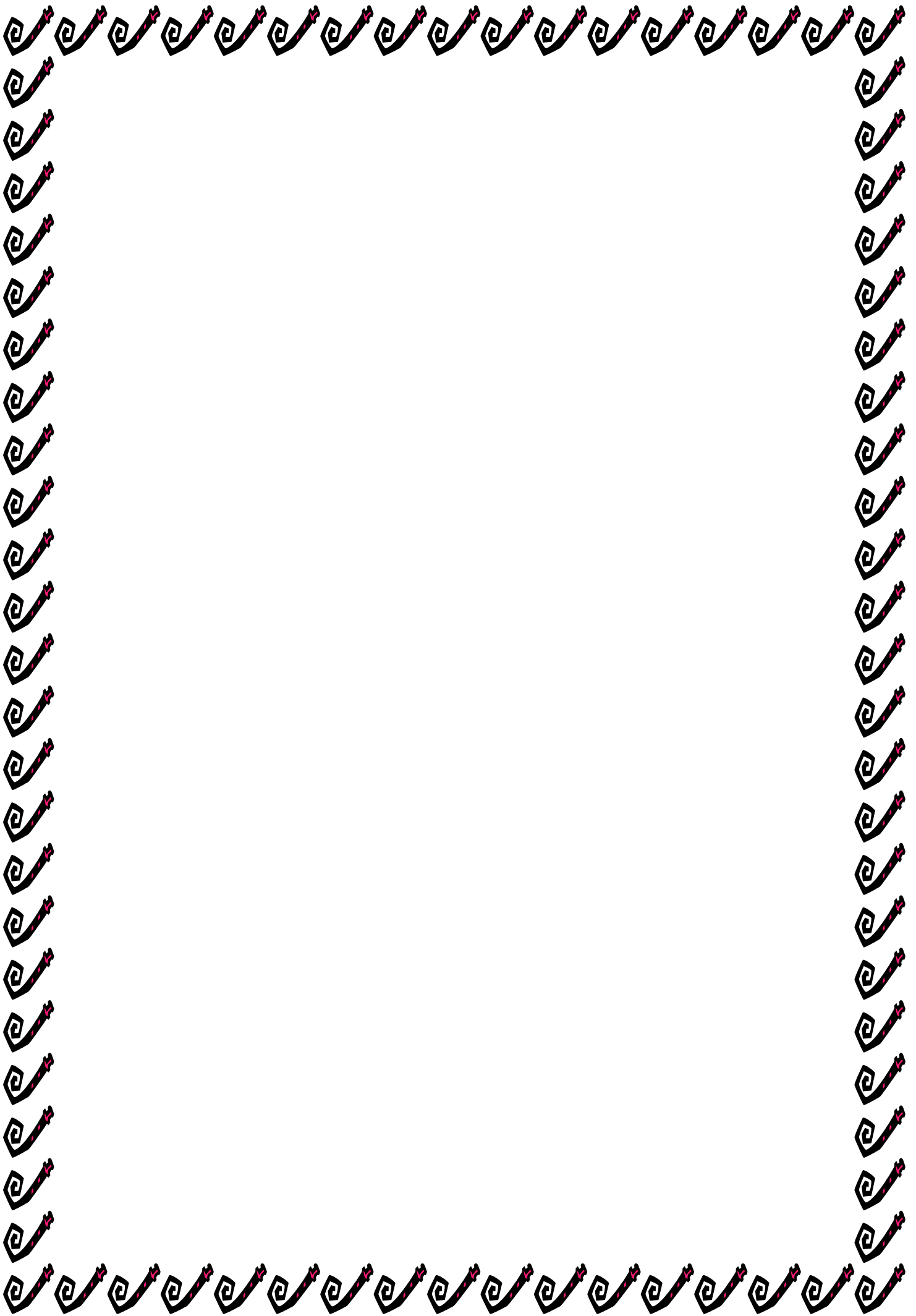
التربوية السليمة هي
طريق الديمقراطية
بهذا المضمون الديمقراطي
راقية
يکافح
الحيقي التربية.
ها تنمية
وهذا يتماشى
الاستمرارية



جون ديوي ناقدًا و منتقدًا لفلسفة
التربية



موقف جون ديوي من فلسفة التربية



تمهيد :

لقد إطلع "جون ديوي" على بعض الفلسفات التربوية ، فأعاب على بعضها و عظم بعضها فاستطع أن يرسم معالم تربوية جديدة بغية تكوين الفرد و المجتمع الديمقراطي ، مما دفعه لنقد التربية من خلال نظام جديد و مناهج إصلاحية تربوية جديدة.

موقف جون ديوي من فلسفة التربية المعاصرة

لقد عرف جون ديوي Jhon Dewey من قبل أثر التربية في تحقيق الديمقراطية و علاقتها الوثيقة بها، فارتبط الديمقراطية بالتربية أمر لا بد منه، لأن مثلا الحكم الذي يقوم على انتخاب الشعب لا يكون نصيبه النجاح إلا إذا كان الشعب الذي ينتخب الحكام و يخضع لهم متعلما و إذا كانت الديمقراطية منهج حياة و إذا كان المجتمع أي مجتمع يتوق يكون ديمقراطيا و جب إذن أن الإنسان الديمقراطي الذي يكون المجتمع و هذه هي مسؤولية التربية فبدونها لا يستطيع المجتمع أن تتحقق فيه الديمقراطية و العكس صحيح لا وجود لمجتمع ديمقراطي إلا بديمقراطيين تشنؤهم بتربية خاصة. و يخشى ديوي فشل التربية في مهمتها الاجتماعية إن هي قامت على دعائم الخبرة و الديمقراطية التجريبية ، إذا فهت هذه الدعائم خاطئا¹ و لذلك من اللازم توضيح الجوانب لتفادي من الفهم الخاطئ و تجنب الفشل و التذكير ببعض المسائل الهامة، الحرية، الاهتمام، الأخلاق.

-الحرية: حديث عن النظرية التربوية التربية الكلاسيكية لم تكن

حرية و إنما كانت تمارس الضغط و الإكراه ، ننظر إلى التربية

الحديثة يتمتع بنوع من الحرية من خلال تعديلها لأساليب التعليم و هذا

مايجعل الديمقراطية في طريق النمو و الازدهار و في هذا الصدد يقول جون ديوي

" في المدارس ينبغي أن يسمح لهم بالحرية، حتى يعلموا معناها، و مدى

تتطوي عليها حيث يصبحون الهيئة الحاكمة المسيطرة، كما ينبغي أن يسمح لهم بتنمية الصفات الإيجابية. - و الاستقلال وسعة الحياة و الدهاء، قبل تتلاشى عيوب الديمقراطية و أسباب فشلها، و تختفي من الوجود¹.

- الاهتمام:

يعرفه "ديوي" على أنه عملية أخلاقية شخصية فالاهتمام الطبيعي يتخذ دائما وجهة معينة، حيث ترى النفس ترغب غاية معينة، ثم نجدها تربط إهتمامتها بهذا الشيء أو ذلك ، و مع هذا نجد رضا عاطفيا في قيامها بالمتابعة يمكن القول أن الاهتمام من خلال هذا المفهوم هو الاستغراق في نشاط ما و لهذا فهو نشيط و هو و عي لأنه مرتبط بشيء ما، و هو شخصي لأنه شعور بقيمة ينبع من الباطن.

- :

إن نظرة "ديوي" الأخلاقية هذه هي التي تدفعه إلى القول: "لقد بلغ بنا التقدم إلى درجة يمكن لنا القول أن الديمقراطية طريقة من طرق الحياة، و بقي علينا أن ندرك أنها طريقة من الحياة الشخصية كذلك، تزودنا بمعيار أخلاقي سليم للسلوك الشخصي."²

د مؤسسو مدرسة الدولة في فرنسا كما في أمريكا و هم محقون في دعواهم أنه من شأن فقط التعليم الإلزامي أن يجعل المجتمع ديمقراطيا . و لكنهم لم يدركوا أنه لا تكف المدرسة أن تؤمن المعرفة، فإذا كانت هذه المعرفة تنتقل عبر بنية هرمية و متسلطة أنها تثقف القطيع و لكن هذا القطيع يبقى هو. و هذا يعني أن على المدرسة أن تغرس في أذهان التلاميذ صفات المبادرة و الاعتماد على النفس وحب المغامرة و المثابرة. و تبادل الرأي و المسؤولية المشتركة، و لذلك فإن التربية لا تمكن الإكراه للديمقراطية إلا إذا كانت هي نفسها ديمقراطية.

1 - جون ديوي ، الديمقراطية و التربية 195

2 - سه 264

و كي تكون أكثر دقة يجب أن ننظر إلى مقومات الديمقراطية، كي نطلب من المدرسة أن تعمل على اعتمادها في أسس تربيتها ليعيش في مستقبل اجتماعي حر كريم على التربية تنمي الإيمان بكرامة الإنسان، وتساعد على أن يفسح له المجال ليعيش بشكل أفضل كي تنمو شخصيته فردًا و جماعة.

فحسب "ديوي" فإن الديمقراطية هي أمس أنظمة الحكم من النظم الديكتاتورية الاستبدادية في أن نزع فعلا بأنها تزود الإنسان بمعيار أخلاقي¹ الديمقراطية تمنح فرصة النمو لكل فرد من أفراد المجتمع، و تعمل التربية على تحقيق ميدانيا، فإن النمو الأخلاقي في الغالب يكون غاية العمل المدرسي، فلذلك فالتربية شيئًا واحدًا، ما دامت الأولى أنها انتقال الخبرة من أمر سيء إلى آخر أحسن منه و هناك العديد من القيم التي تناولتها التربية من أجل الوصول بالمجتمع إلى عيش في جو ديمقراطي و نجد من بينها ما يلي:

1- تكافؤ الفرص التعليمية:

كان ذلك نتيجة لتطور الذي شاهدهته الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية السياسية في الغرب في أواخر القرن التاسع عشر و لكن بدأ في الحقيقة بتبني الأمم

يجب أن يشارك بكل حرية في ثقافة مجتمعه و له أيضا الحق في مجانية التعليم على الأقل في المراحل الأساسية، فإن تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية يعتمد على المتساوية للمواطنين توفير فرص ترقى الأفراد في السلم الاجتماعي على حسب قدراتهم و تقلل من المعوقات التي تحول دون حركة الأفراد الاجتماعية.

2 - الحرية في التعليم:

ذكرنا سابقًا أن المجتمع الديمقراطي هو ذلك المجتمع الذي يذوق فيه الناس معنى كلمة الحرية المرتبطة بمختلف أشكال الوعي الحرية المطلقة

والفوضوية بل النابعة من القوانين و الأنظمة ، حيث ترتبط الحرية بالديمقراطي الديمقراطي يعتبر مجتمعًا حراً و من الصعب وجود ديمقراطية صحيحة دون توفر حرية الرأي و التعبير و النقد البناء و تبادل الآراء، و لا نجد ذلك إلا في جو مجتمع تسود فيه التربية و التعليم، و نجد أن من أهداف التربية الديمقراطية أنها تساهم في مبدأ تحقيق الحريـة المسؤوليـة و توفير الفرص التربوية الملائمة لأفراد المجتمع بحيث يكونون قادرين على التعبير عن آرائهم في إطار يتوفر فيه الجوـد الجيد للمعلم و المتعلم و تسود فيه قيم المساواة و الإخاء و المحبة المتبادلة.

3 - إلزامية التعليم و مجانيته:

هذا المفهوم يتضمن توفير الفرص و الإمكانيات التعليمية، للذين هو في سن الإلزام يتطلب هذا المفهوم أن يقوم الآباء بإلزام المفاهيم من أجل التعليم لتحقيق النجاح و مواصلة التعلم، و مكافحة الإهدار التربوي الذي يعود بالأضرار الكبير على التنمية الاجتماعية (1).

4- الديمقراطية و الاهتمامات :

إن علاقة الديمقراطية بالتربية تتطلب توسيع مجالات الاهتمامات المشتركة بين أفراد المجتمع عن طريق تنمية أنماط من النشاط المتنوعة تساهم في عملية التنمية الاجتماعية و كذلك عن طريق التربية بما توفره من مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية مما يجعلها دائماً تحاول تقريب الناس من بعضهم فيحل التعاون الاهتمامات

5- محو الأمية و تعليم كبار السن:

هنا تتمثل في توفير الإمكانيات اللازمة لمحو الأمية لمن فاتهم

التعليم، و تأهيلهم من أجل ممارسة أدوارهم الاجتماعية في مجتمعاتهم بشكل طبيعي.

و يمكننا أن نلخص كل هذا في مجموعة من المقومات و المبادئ التالية:

- 1- الإيمان بقيمة الإنسان و كرامته مهما كان جنسه و مركزه.
- 2- الإيمان بحقوق الإنسان الأساسية و عدم المساس بها كحقه في الحياة، و حقه في الحماية.
- 3- الإيمان بالفروق الفردية بين الناس و أنها يمكن أن تكون مصدر تقدم و رخاء و سعادة.
- 4- الإيمان بتبني الأسلوب العلمي في التفكير و حل المشكلات عن التحيز و الأنانية.
- 5- الإيمان بقيمة التربية و التعليم في تقدم المجتمعات البشرية، و لا يمكن للديمقراطية أن تحقق في بلد من البلدان إذا سادها الجهل و تفشت فيه الأمية.
- 6- العمل على إقامة توازن عادل بين معالج الفرد و معالج الجماعة فالفرد و عن طرفين متكاملين لا بد لهما من العمل بتعاون بتحقيق التنمية الشاملة.
- 7- النظر إلى الإنسان على أنه غاية سامية و ليس وسيلة للمنفعة فقط و العمل على تحقيق حياة كريمة له.

:

نقد لجون ديوي

نقد تربية ديوي في العصر المعاصر

لقد تعرضت التربية التقدمية لجون ديوي للعديد من الانتقادات في أقطار كثيرة شرقية و غربية بل أكثرها كانت أساسا في أمريكا و ذلك على يدي جماعات المربين و النفسانيين الذين تطرقوا لمواقف "ديوي" التربوية حيث أنه بالرغم مما قدمه "جون ديوي" لعقيدته التربوية من تفاعل إلا أنها تلقت نقدا لاذعا من قبل بعض الأمريكيين¹. سب التربويين الأمريكيين أنه من الخطأ أن نضحى بالراشد من أجل الطفل بل إنه من أن تعليم الحياة للأطفال و تربيتهم أمر يتماشى مع ميولهم و إهتمامتهم و من الغير المعقول أن نقوم بإرغام الأطفال على ترديد شعارات مجتمع الراشدين ، لذا يجب علينا أن نجهز الأطفال بطرائق أشد عمقا و فعالية لمعرفة العالم الذي يعيشون فيه و كذلك معرفة أنفسهم.

صحيح أنه قد يكون "جون ديوي" صائبا عندما قال (لا تستطيع التنبؤ بما سيكون عليه عالم المستقبل الذي سيعيش فيه الطفل الذي اليوم) و على هذا قد ركز في العملية التربوية كيف يفكر حيث يستطيع يتجاوز تطورات الزمان و تغيراته لكن أليس الإنسانية لمعرفة الطريقة التي تستطيع عقولهم فهمها ثم يعمل على تعميق و تطوير فهم الأطفال هذه الأساسيات في تقدمهم التعليمي. قيمة التراث القديم و الحضارة الإنسانية بدعوة انه لا يفيد في الحياة الراهنة، كان نصيب المدارس الحديثة من التراث القديم ضئيل و هذا لصلة الإنسان بما فيه. فإذا كان الإصراف بالعناية للحضارة القديمة من عيوب المدرسة التقليدية ضئيلة المقدار فإن مدارس الحديثة ضعفها من العيوب².

لقد افترض "ديوي" أن الطفل سوف يتعلم عن طريق الخبرة لكن هذا الافتراض ليس سوى وهم من الأوهام لأن الطفل يتعلم في المدرسة و هذه الأخيرة ليست جزء من المجتمع

بنظرة الواقعية التي تمكن من صياغة منهج أخلاقي في السياسة و التربية ، فقد كان يبدو ملائماً للمجتمع الأمريكي المتجه نحو صيغة نظام إمبريالية ليتجه بذلك إلى السيطرة على التقدم و التطور مما يؤدي إلى انهيار القيم الأخلاقية عمليا في المجتمع الأمريكي و هذا حتما يؤدي إلى انهيار الإنسانية¹. ديوي أنها أصبحت منهجا في التربية الأخلاقية في المجتمع الأمريكي و ذات تأثير طاغي لا يقاوم و أصبحت كمثل أعلى لكل طغاة العالم في السلوك بحيث بدنها "نيكول مكيا فيلي"² * أمام الفلسفة البرغماتية الحديثة.

إذا كانت التربية عند "ديوي" هي الفلسفة و التي هي أساس مذهبه فإنه ير التربية علما بتراث الماضي أو إعداد المستقبل ويأبى أن يخضعها لأي شيء خارجي سوى الخبرة ذاتها التي يكسبها المرء بنفسه ، غير أن هذا التصور لا علاقة له الماضي هو جزء من شخصية الفرد و بالتالي كان عليه ألا يعزل الأطفال من دائرة الحياة يلقي بهم فقط في أحضان الخبرة³.

الكثير من المفكرين الأمريكيين و رجال السياسة أن ما قدمه "جون ديوي" في التربية قد أفسد المجتمع الأمريكي فيها هو "ريك وفر" و هو ضابط أمريكي يشغل منصب نائب أمير البحار يصف ما خلفه ديوي في الفكر التربوي بأنه ترك أثرا ضارا في التربية الأمريكية⁴ ، و لا يختلف هذا الحكم على الأحكام الكثيرة المنقصة من قيمة فلسفة ديوي التربوية إذ هناك من رجال التربية من يعتقد أن نصيب المتعلم من تراثه المدارس التي يدعوا إليها "ديوي" ضئيلا جدا نظرا الصلة بين الإنسان و ماضيه.

يوم يقتضي تحميل الناس على التعلم دون تركهم على هواهم لأن مصلحة الدولة تكمن في أن يكون مستوى جميع أفرادها في العلم مرتفعا.

1 الح عبد العزيز ، التربية الحديثة و مبادئها 270

* - نيكولا ميكافيلي: هو فيلسوف إيطالي من موالد أتاح له وضعه فرصة التعليم العالي في الفلسفة و الأدب و القانون ، بدأ حياته كموظف بسيط في حكومة مدينة "فلورنسا" ليصل بعد ذلك إلى منصب السكرتير الأول لهذه الحكومة

3- أحمد فؤاد الأهواني ،

4 - إيفلين ، تر: عبد الفتاح المنياوي (مصر : مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، 1962) 26

الدولة التي تخضع لسياسة و فلسفة معينة و لا خيار للطفل حين يدرس في المدارس إلا أن مع تيار الفلسفة التي تتبناها الدولة وهذا هو السر في التربية من دولة إلى أخرى¹ كما أن شهرة "جون ديوي" لم تسلم من نقد أخر ألا هو "الواقعيين" الذين يرون أن المهم في العملية التربوية هو مع العالم الراهن وليس كما يرى ديوي العمل على تغييره و تشكيله لهذا لم يكن للواقع أثر قليل في ميدان التربية و التعليم ، وهناك ثار على ديوي ونقده و هو "المثاليين" حيث يرون أنه ليس من الضرورة أن تكون التربية تحفظية و لا إبتكارية بل ينبغي أن تكون مزيجًا و خليطًا من الاثنين ، فالطفل كونه يحفظ يفكر بسرعة فهو يقبل الحقائق الواضحة في الوقت نفسه يجب أن يتعلم كيف يخلق القيم الجديدة .

إن المثاليين يرفضون البرغماتيين الذين يناشدون بأن التربية هي إعادة لتشكيل الخبرة فالإنسان كما يراه المثالي شخصية متحررة و وظيفة التربية عنده هي تشجيع هذه الشخصية

2

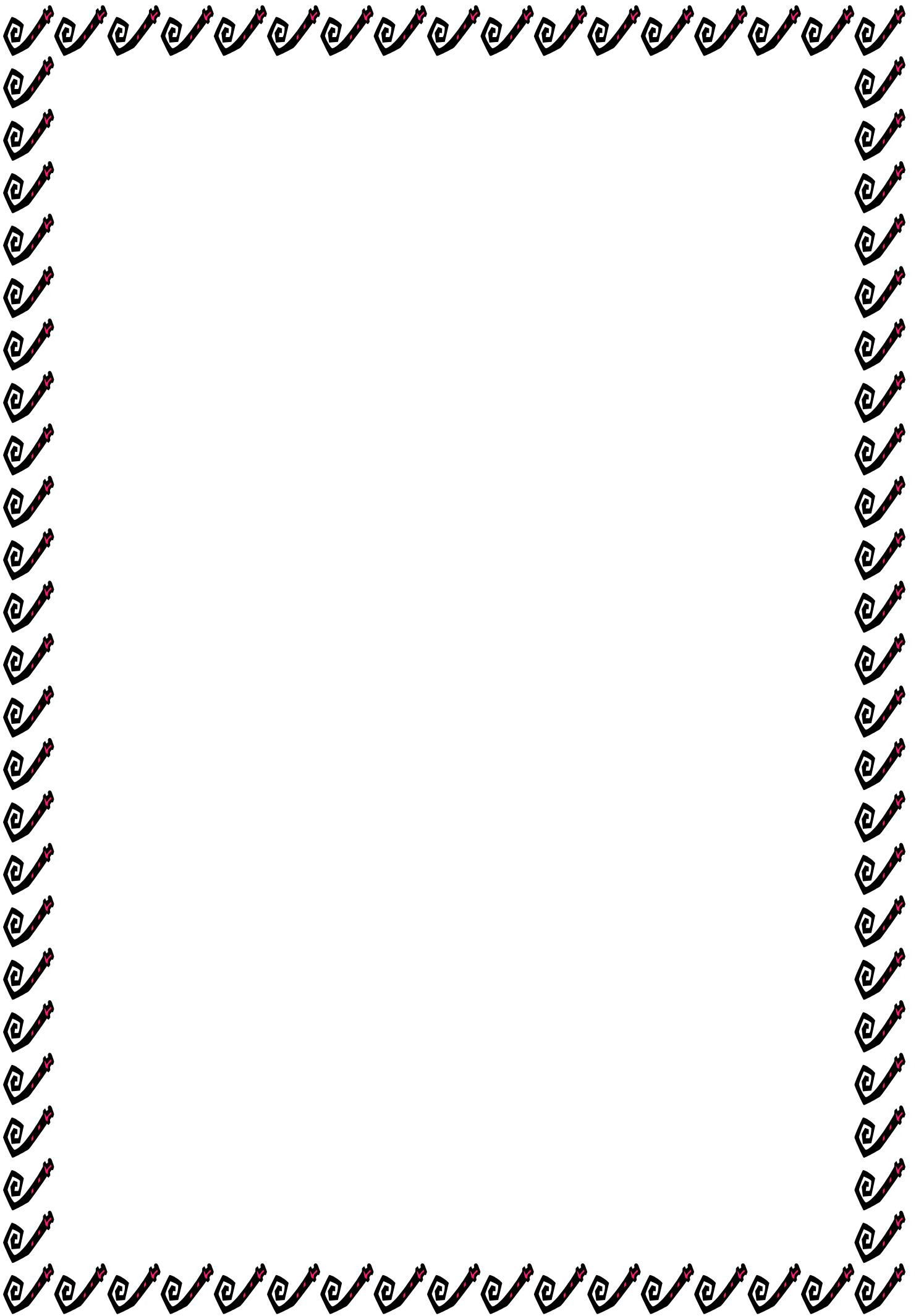
إذن يمكن القول أن المربين الأمريكيين أرادوا أن يقدموا عقيدة تربوية أخرى غير التي قدمها "جون ديوي" لذا يرون أن :
*-التربية ليست مجرد وة للعقل حتى يستطيع كل فرد أن يتعلم كيف يبحث بنفسه و يكون ثقافة داخلية خاصة به

*- الرئيسية في وقت يتميز بسرعة التغيير فالمدرسة إذن هي بأمس الحاجة إلى إثراء و تغيير ما تقدمه و ذلك عن طريق التغذية ناهجها وكل هذا يعتمد على التعبير عن أشكال الامتياز

عند الحديث عن "ديوي" يتناول الباحث أو الفيلسوف شكل منعطف حاسم في تاريخ علم التربية الحديثة ، حيث يكون له التأثير في التكوين القيم للأجيال في العصر الحديث و هذا

1- أحمد فؤاد الأهواني ، () : دار المعارف كورنيش ، ط3 (1968) 66
2- صالح عبد العزيز ، التربية الحديثة و مبادئها () : (7) 268

إن جون ديوي قد أهمل الجانب السيكولوجي عند الطفل في التربية وركز على الجانب العملي و النفعي ، أي ما ينفع هو خير و ما لا ينفع هو شر رغم إشارته لأهمية الجانب¹ . و الحديث اليوم يجري على عالم روسي تربوي و عن نظرياته المهمة في مجال التربية و التعلم و هو الفيلسوف " ليف فيكو تسي" و الذي توفي عام 1936 ميدان اهتمامه الرئيسي هو الإبداع و الخيال في مرحلة الطفولة ، حيث كان هذا الفيلسوف من أو الباحثين الذين أكدوا أن تفاعل الطفل يلعب دورا أساسيا في تشكل البنية العقلية .



إن أهم النتائج التي يمكن استخلاصها بعد استقراءنا لأهم أفكار "ديوي" التربوية الفلسفية أن هذا الفيلسوف قد اهتدى إلى إعادة صياغة فلسفة جديدة على أنقاض بعض التيارات الفلسفية و لهذا ارتأينا مناقشة تلك الآراء الفلسفية سواء اليونانية أو الحديثة مستعينا في ذلك بالتطورات الحاصلة في العلم التجريبي؛ و جون ديوي من الفلاسفة القلائل الذين لهم تأثيرا أوسع في الشؤون العلمية فهو في جميع كتاباته يستعين بفكرة أساسية وهي أن للفلسفة مهمة إنسانية قلبا و قالبا و علينا أن نحكم عليها في ضوء تأثيرها الاجتماعي أو

أكاديميا إلى حد بعيد لا يشتغل به

إن النمط التربوي الجديد الذي قدمه جون "ديوي" و الذي يعتبر التربوي التقليدي جعل المتعلم أساس كل العمليات التعليمية الطفل في التربية وهذا خلال التركيز على ما يحمله من ميولات و قدرات و السماح له بممارسة حريته قصد النمو في سبيل تعزيز الذكاء و الفعالية لمجابهة الحياة المتغيرة.

إن رغبة ديوي الملحة في صناعة المجتمع المعاصر الذي يواكب التطورات التي أحدثتها الثورة الصناعية و الكشوفات العلمية الجديدة من جهة و كذا الرغبة في الفلسفية من جهة أخرى جعلته يتجه إلى التربية لإعادة بنائها وفق أسس فلسفية بغماتية لهذا يعتبر من أبرز فلاسفة العصر الحاضر لا في أمريكا فقط بل في جميع أنحاء العالم لذا يقول "ديكهو يزن" : إن شهرة جون ديوي تعتمد في أساسها على مساهمته البارزة في عالم الأفكار فهو يعد أحد كبار الفلاسفة الحقيقيين في القرن الحاضر و هو أبرز المفكرين التربويين في أمريكا؛ وقد أثر فلسفته إلى ميادين شتى من البحث كعلم النفس؛ العلوم السياسية؛ السياسي؛ علم؛ الدين؛ التشريع و التربية حيث جعل الجميع يحس بقوة فكره و أصالته من خلال منهجه الذي كان حافلا بالكفاح الفكري فهو لم يكن عبارة عن عمل تأمل مفكر يعيش في برج عاجي منعزل عن الناس و العالم بل نتيجة

المباشر الوثيق بالناس و المجتمع في جميع أنحاء العالم و الإحساس بالتطور العلمي و الثورة العلمية التي خطها منذ أواخر القرن شهد نتائجها و نعيش فيها ؛ غير أن تقدم في العلوم الرياضية و الطبيعة البيولوجية لم يصاحبه تقدم في العلوم الإنسانية فكان لابد من ظهور فيلسوف بعيد النظر في تحقيق هذه الصلة بين التيارين و يعمل على التوفيق بينهما و هذا ما فعله "ديوي" و قد صور لنا تطور فكيره في أمور أربعة وهي:

* - الاهتمام بالتربية نظريا و عمليا و خاصة الصغار و أن التفلسف يجب أن يدور حول التربية من جهة أنها نتاج الاهتمامات الإنسانية

* - إخراج منطق جديد يلغي الثنائية القائمة بين منهج العلوم و الأخلاق أن العلم هو التفكير النظري و الأخلاق هي السلوك و هذا المنهج الجديد هو الأخلاقية

* - تلخيص علم النفس من النزاعات الميتافيزيقية و البحث عن الشعور و تطبيق العلوم البيولوجية على رأسه نفسية الإنسان و خاصة الطف

* - بناء العلم الحديث و من جهة على العلوم الاجتماعية مثل الأنتروبولوجيا و السياسة و الاقتصاد و التاريخ و

ير نستطيع أن نقول أن فلسفة التربية عند "جون ديوي" لها مبادئها و قواعدها التي أنتجت نظريات تربوية تتميز بطرائقها التقدمية العلمية و الديمقراطية و قد كان لها الأثر الضخم و العظيم على التربية في الولايات المتحدة الأمريكية و خارجها ، و أما ما لحقها من إنما يدخل في إطار الأثر الذي تركته على الفكر التربوي عموما إذ تدخل تلك المؤاخذات في نسق التعديلات التي يجب أن ترتبط بكل نظرية تربوية حتى تواكب التطورات الحاصلة في الحياة بمختلف مجالاتها كيف لا و "ديوي" و قد أمن بالتغير و جعله سمة من سمات فلسفته التربوية و لهذا فهي تمثل - مهما لاقت من القبول أو الرفض - حركة تقدمية لازال أثرها قائما في تلك الحقيقة التي دلت عليها مبادئها و معالمها و كلمات الذين اشتغلوا بها و أشادوا بقيمتها في مشارق الأرض و مغاربها و لعل الأشخاص الذين أمنوا بأفكارها من رجال التربية و كذا المكانة التي تبوأها "جون ديوي" في العديد من دول

. . تركيا وروسيا والصين وغيرها . . ألفها . الميدان .
. بعضها . العديد . . لكفيل . يثبت . التربية .
. . للمربين . . طموحهم هو . التربية الديمقراطية
. تساير . . نظرياته . . تاريخ التربية يمكن
إنكارها وأنه . . فتحه . . قضايا التربية يثبت في
انتهاء . . تركها" . ديوي " . التربية هي .
. الوثيق بين . والتربية، وبين أنه . الفيلسوف . هو
. اهتماما والتزاما بقضايا . ومجتمعه . .
التربية . يتتبع متغيرات . ويستشعر . . تجديد
مناهج التعليم وبنائها . يلاءم . يواجه . التربية اليوم . تحديات
. بها التغيرات . يشهدها العصر . . ميادين الحياة
الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية والعلمية، متأثرة بالمحيط .
الجديد . الثقافية . . المعرفة والمعلوماتية، .
عليهم . . مناهج التعليم الراهنة . لها . قواعد فلسفية
. طبيعة التغير . في العصر الحالي يكون . .
طريق . . التربية . خلفه . .
. ما تركه" . ديوي " . بيه ميدان التربية؛ يجب التفكير فيه وغربلته
- منه لمواكبة التطور وتحقيق خ - - وفي النهاية نرجو
من الله العلي القدير أن نكون قد وفقنا في تحقيق الغرض المنشود من هذه المذكرة
شاكرين لكم - التي من شأنها إثراء هذا العمل و تطوره حيث لا يمكن
يصل

و قد قال قديما **الاصفاهي**: "إني رأيت انه لا يكتب احد كتابا من يومه

لو غير هذا لكان يد هذا لكان ولو قدم هذا لكان لو ترك هذا
." وهذا من أعظم العبر و هو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر و هو

في حد ذاته تعد حافز للاستمرارية في البحث عن المعرفة.

قائمة المصادر و المراجع باللغة العربية و الأجنبية

-1

- باللغة العربية

- 1- القرآن الكريم .
- 2- جون ديوي ، **البحث عن اليقين** ، تر: أحمد فؤاد الأهواني (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، مؤسسة فرانكلين للطباعة ، 1960) .
- 3- _____ **التربية و الديمقراطية** ، تر : منى عضراوي و زكريا ميخائيل (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، 1941) .
- 4- _____ **الخبرة و التربية** ، تر: محمد بسيوني و يوسف الحمادي (مصر : دار _____ 1984) .
- 5- _____ **الفردية قديما و حديثا** ، تر : حيزي محمد (نيويورك : دار الحياة بيروت ، _____ 1960) .
- 6- _____ **المبادئ الأخلاقية** ، تر: عبد الفتاح سيد هلال (القاهرة : دار المصرية _____ 1 1966) .
- 7- _____ : **ديمتري قندلفت** (القاهرة : مطبعة المعارف ، _____ 1928) .

8- جون ديوي ،
تر : أحمد فؤاد الأهواني (مصر : دار المعارف ، ط
2 1919) .

-2-

- 1- إبراهيم عصمت مطاوع ، أصول التربية (الكويت : جامعة طنطا ، ط 1 1900) .
- 2- 3 (القاهرة : دار المعارف للنشر و التوزيع) .
- 3- فلسفة التربية نضمها و تطبيقاتها (مصر : كلية التربية جامعة
1 2002) .
- 4- أحمد فؤاد الأهواني ،
(مصر : دار المعارف كورنيش ، ط 3
1968) .
- 5- إسماعيل القباني ، التربية عن طريق النشاط (القاهرة : دار الأحياء للكتب العربية
1957) .
- 6- العرفي سهام ، تاريخ و تطور الإتجاهات الفكر التربوي (الإسكندرية : مكتبة المعارف
الحديثة ، 1984) .
- 7- أوليفية ديوي ، فلسفة التربية ، تر : جهاد نعمان (بيروت : دار المعارف ، 1
1987) .
- 8- أليف بروك ، فلسفة التربية ، تر : عبد الكريم معروف (المغرب : دار توبقال للنشر ،
) .
- 9- إيفلين ،
(مصر : مكتبة النهضة المصرية
بالقاهرة ، 1962) .

- 10- إميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد : (الشركة العربية للنشر بالقاهرة ، 1958) .
- 11- حسن الحياي ، أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية إسلاميا و فكريا (: 1993) .
- 12- مدخل في التربية و التعليم (مصر : دار البازوري للنشر و التوزيع ، ط 1 1999) .
- 13- الأصول الفلسفية للتربية (الكويت : دار البحوث العلمية ، 1 1977) .
- 14- شيل بدران و أحمد فاروق أسس التربية (عمان : دار المعارف الجامعية ، 4 2000) .
- 15- العزيز ، التربية الحديثة و مبادئها (: 7) .
- 16- _____ تطور النظرية التربوية (القاهرة : دار المعارف مصر ، ط 7) .
- 17- عبد الكريم الشنطاوي ، أسس التربية (: 1996 2) .
- 18- فلسفة في التربية و الحرية (بيروت : دار المسيرة للطباعة و النشر ، 1 1979) .
- 19- غاستون ميلاريه ، مدخل إلى التربية ، تر : نسيم نصر (بيروت : منشورات عويدات 4 1980) .
- 20- روح التربية ، تر : ط حسين (مصر : الجامعة المصرية) .
- 21- (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ط 1 1993) .
- 22- أليوشتراش جوزيف ، تاريخ الفلسفة السياسية : سيد أحمد (القاهرة : 1 1987) .

- 23- محروس سيدي مرسى، التربية و الطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي (: المعارف بالقاهرة ، 1988) .
- 24- محمد جديدي ، فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجاً (بيروت : لبنان ، ط1 2004) .
- 25- محمد لبيب النجحي ، مقدمة في فلسفة التربية (بيروت : دار النهضة العربية ، 1992) .
- 26- في التربية المقارنة (القاهرة : عالم الكتب 1 1974) .
- 27- نعيم حبيب جعيني ، تطبيقاتها التربوية (مصر : دار النشر القاهرة ، ط2 2010) .
- باللغة الفرنسية

1- John Dewey, **Démocratisons et éducation**, traduit par Decroly (Edition Ernest Flammarion parit 1983) .

- باللغة الإنجليزية

1 john Dewey, **democracy and education** (new York the Macmillan company, 1916) .

:

- 1 - جميل صليبا ، (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ط 1 1973) .
-2 () 1 1999 2 . (

الدوريات :

- 1-د صابر جيدوري ، الخبرة الجمالية و أبعادها التربوية في فلسفة ديوي)
26 3 2010) .

الفهرس

الفهرس

4.....	
7	: الجذور التاريخية للتربية
8.....	: ما التربية؟
18..	: أثر التربية في تكوين المجتمع
25.....	: التربية في الفكر الفلسفي
27.....	: المدرسة الحديثة وعلاقتها بالفلسفة عند جون ديوي
32	: دور التربية الحديثة في ترسيخ مبادئ الديمقراطية
33.....	: جون ديوي ناقدًا ومنتقدًا للفلسفة التربوية
45.....	: موقف جون ديوي من فلسفة التربية المعاصرة
51.....	: نقد لجون ديوي
56.....	
63	

